مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

"دور الدعاة إلى الله في ترسيخ السلم الاجتماعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م "

الباحث / د. طالب بن أحمد الهمامي
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة نجران

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الدعاة إلى الله في ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، وتوضيح أثر ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي على النسيج المجتمعي في المملكة العربية السعودية ، ووسائل تحذير المجتمع السعودي من مهددات السلم الاجتماعي.

واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي. وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها: أن دعوة الإسلام الخالدة تحمل في طياتها معاني السلم والسلام والحب والرحمة لجميع العالمين، وأن موضوعات العقيدة الصحيحة تحقق السلم المجتمعي وخاصة مسألة الأسماء والأحكام، ومسألة الإمامة باتباع منهج النبوة والخلافة الراشدة، وأن طاعة ولاة الأمور ومراعاة أنظمتهم وسياساتهم أهم دعائم السلم الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، وأوصت الدراسة: بإجراء دراسات حول أثر الدعاة إلى الله في تحقيق السلم الاجتماعي في الأزمات، وكذلك بإجراء دراسة ميدانية حول الأدوار الحالية المضمنة في الدراسة ومدى توافرها لدى الدعاة من وجهة نظر مديري فروع الشؤون الإسلامية وجمعيات الدعوة وتوعية الجاليات في المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية : (الدور، الدعاة إلى الله، ترسيخ السلم الاجتماعي، رؤية المملكة ٢٠٣٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

د . طالب بن أحمد الهمامي

المقدمة

الحمد لله الذي جعل محمداً هادياً للناس وبشـيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسـراجاً منيراً ، الخير والهدى في اتباع منهجه، والشر والضلال والفتنة والاحتراب في تنكب صراطه، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

تعتمد رؤية المملكة العربية السـعودية ٢٠٣٠م على ثلاثة محاور ، وهي المجتمع الحيوي ، والاقتصـاد المزدهر، والوطن الطموح ، وهذه المحاور تتكامل وتتسق مع بعضها في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة من الرؤية ،ومن أجل تحقيق رؤية المملكة ، لا بد من تضـافر الجهود ، وتكاتف جميع فئات الشـعب على رأب الصـدع وجمع الشـمل وإزالة كل ما يعكر صـفو المجتمع واسـتقراره ، ومما ورد في رؤية المملكة العربية السـعودية ٢٠٣٠ : الوطن الذي ننشـده ، لا يكتمل إلا بتكامل أدوارنا ، فلدينا جميعاً أدوار نؤديها [(١)].

والدعاة إلى الله – عز وجل- في صـدارة من يحملون مشـاعل النور إلى المجتمعات وكل همهم اسـتقرارها وبث ربوع الأمن بين جنبات الأوطان ، أسوة بدعوات الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام -، الذين أرسوا تلك الدعائم ، فكان لزاماً عليهم المسـاهمة الكبرى في العمل على كل ما يحقق للوطن اسـتقراره النفسـي والأمني ، وأن يقوموا بحياطته من كل عوامل التصدع والتشقق والتفسخ والتفرق.

وتكاثرت النصـوص الشـرعية في الوحيين، والمواقف الإيجابية للسـلف الصـالح – رضـي الله عنهم – في بيان هذا المبدأ العظيم، والدعوة الإسـلامية القائمة على المنهج القويم هي: السـلم والاسـتقرار للمجتمعات البشـرية. حيث تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشـريعات الإسـلام الخالدة قضـية الوحدة والوئام والسـلم، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ **[الأنفال: ٦١]** وسـوف تسـهم هذه الدراسـة في توضـيح دور الدعاة إلى الله في ترسـيخ مبدأ السـلم الاجتماعي في ضـوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.والدعاة إلى الله بمختلف تخصصـاتهم لديهم من الوسـائل والأسـاليب الدعوية، وموضـوعات الدعوة المختلفة ما يحافظ على النسيج الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، فدورهم لا يقتصر على الإرشاد الديني والثقافي والتربوي فحسب، بل إن لهم دوراً ريادياً في تعزيز وترسيخ السلم الاجتماعي.

---

(١) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ص(٦٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

مشكلة البحث:

تعيش المجتمعات التي غاب عنها السلم الاجتماعي والتعايش السلمي في حالة من الفوضى والاضطراب، والمملكة العربية السعودية تضم العديد من الفئات والطوائف المختلفة التي تعيش في وطن واحد وتحت راية واحدة، وللحفاظ على السلم الاجتماعي وترسيخه في المجتمع يأتي دور الدعاة إلى الله وعلماء الشريعة مهماً للغاية في بيان الحق والحفاظ على مقاصد الشريعة ليعيش المجتمع في سلام ووئام؛ لأن اختلال المفاهيم الفكرية حول قضايا التعايش السلمي والسلم الاجتماعي هو مؤشر خطر يجب التحذير منه. فضلاً عن الدراسات السابقة التي أوصت بإعطاء موضوع السلم الاجتماعي مزيداً من الاهتمام والبحث، وذلك من خلال ربط العلوم الشرعية بالسلم الاجتماعي. (٢)

فكان ذلك كله باعثاً لي أن أبحث في موضوع ربط علم الدعوة الإسلامية بالسلم الاجتماعي ، من خلال بيان دور الدعاة في ترسيخه في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. وسوف تجيب هذه الدراسة على الأسئلة التالية:

س – ما مفهوم السلم الاجتماعي وما هي أهميته؟

س– ما دور الدعاة إلى الله في ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي ؟

س – ما أثر ترسيخ السلم الاجتماعي في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠؟.

س – ما أهم الوسائل والأساليب الدعوية المعاصرة في ترسيخ السلم الاجتماعي؟

س – ما أهم مهددات السلم الاجتماعي وسبل الحذر منها ؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

١ – إبراز دور الدعاة إلى الله من خلال اتباع الوسائل والأساليب الدعوية الناجعة في توجيه المجتمع.

٢ – توضيح أثر ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي على النسيج الاجتماعي في المملكة العربية السعودية .

٣ – ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي من خلال موضوعات الدعوة إلى الله.

٤ – تحذير المجتمع من مهددات السلم الاجتماعي.

---

(٢) بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، ٢٠١٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أهمية البحث :

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية :

١ – بيان أهمية دور الدعاة إلى الله في توجيه المجتمع.

٢ – توضيح أثر الدعاة إلى الله في ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي.

٣ – بيان خطورة الوقوع في مهددات السلم الاجتماعي وأثرها على المجتمع.

منهجية البحث :–

١–المنهج التحليلي(٣): حيث سيتم تحليل النصوص الشرعية، واستنباط الموضوعات الدعوية، والوسائل، والأساليب التي تساعد في ترسيخ السلم الاجتماعي.

٢– المنهج الوصفي(٤) ، حيث سيتم استخدامه في بيان آثار ترسيخ السلم الاجتماعي في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠.

الدراسات السابقة :

لم أجد دراسة تعتني بموضوع دور الدعاة في ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي، وجميع الدراسات السابقة كانت في جزئيات خاصة في هذا الموضوع ومنها:

أولاً: الحوار الديني ودوره في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، قيصر كاظم الأسدي، جامعة القادسية، كلية التربية، العراق، منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثامن(التنوع الثقافي) طرابلس، ٢١ –٢٣ مايو ٢٠١٥م. حيث تتكون هذه الدراسة من ثلاثة مطالب وخاتمة حيث ركزت على مفهوم الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء

---

(٣) هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة ، تفكيكاً ، أو تركيباً ، أو تقويماً، فهو إذن يتلخص في عمليات ثلاث، قد تجتمع كلها ، أو بعضها في العمل الواحد ، وقد تنفرد إحداها ببناء البحث ، وهي حسب الترتيب المنطقي للبحث العلمي: (التفسير) وقد عبرنا عنه بالتفكيك ، و(النقد) وقد عبرنا عنه بالتقويم، ثم (الاستنباط) وقد عبرنا عنه بالتركيب. انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية د. فريد الأنصاري (١٩٣).

(٤) هو عملية تقدم بها المادة العلمية ،كما هي في الواقع ، إنه عمل تقريري ، يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا، بلا تعليل ، أو تفسير، فهو يهدي إلى القضايا ، أو الموضوعات ، أو المصطلحات ، أو الإشكالات العلمية، فيصفها كمّا أو كيفا، أو هما معا ، بطريقة نسقية. انظر المصدر السابق من ذات الموضع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

القرآن الكريم والسنة النبوية وخرجت الدراسة بأهمية اتخاذ الحوار الديني في التعايش السلمي بين المجتمعات وأول نداء في القرآن للتعايش السلمي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ [آل عمران:٦٤] وأظهرت كذلك أن تحقيق التعايش الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار المجتمعي، وأهم مقوماته العدل والمساواة وضمان الحقوق والمصالح المشتركة، وتختلف عن دراستي أنها تركز على أسلوب واحد من أساليب الدعوة للسلم الاجتماعي بينما دراستي شاملة لكل الأدوار التي يقوم بها الدعاة في ترسيخ السلم الاجتماعي.

ثانياً: دور الأمن الفكري في تحقيق السلم الاجتماعي، د. صلاح حسن أحمد، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العدد١٢، المجلد٣، ٢٠١٥م.

تحدثت الدراسة عن دور الأمن الفكري في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال النقاط التالية:

١ – الوعي الفكري أحد ركائز الصعود الحضاري للإنسان المعاصر.

٢ – الجماعات والأفراد التي يضعف لديهم المناعة الفكرية سيكونون صيداً سهلاً للأفكار الدخيلة على المجتمع.

٣ – تحقيق الأمن الفكري يعد المفتاح الرئيس لقيام دولة مستقرة ومجتمع آمن ومزدهر وشعب يسوده الوفاق والتسامح ويؤمن بالتعايش السلمي مع الآخر.

٤ – ركزت الدراسة على أهمية تطوير المناطق المتخلفة البائسة والنهوض بها حيث يشكل رهاناً رابحاً في القضاء على أوكار الفكر المتطرف.

وتبيّن من خلال النظر في هذه الدراسة اختلافها عن دراستي شكلاً ومضموناً، وسوف أفيد منها في إبراز دور الدعاة في التحصين الفكري.

ثالثاً: معالم السلم الاجتماعي والتعايش الديني في الهدي النبوي وثيقة المدينة أنموذجاً. د. بو عبيد الازدهار، مجلة المدونة ، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، العدد٨، المجلد٢. ٢٠١٦م.

جاءت هذه الدراسة في مبحثين: الأول: الإسلام ومبررات الدعوة إلى إقرار مبدأ السلم والتعايش مع الأنساق العقدية المغايرة.

والثاني: مظاهر وتجليات قيم السلم الاجتماعي والتعايش الديني من خلال بنود وثيقة المدينة.

وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

١-أن اليهود كانوا يعيشون في المدينة في حياة اجتماعية آمنة يسودها السلم والمودة والإخاء ويتمتعون بكل القيم السامية من عدل وتسامح وغيرها.

٢ – أنه يجب على الشعوب تفعيل المشتركات بين الشعوب والحوار العقلاني القائم على الاحترام والتعايش.

٣ – أن وثيقة المدينة من خلال بنودها أسست لبناء مجتمع آمن وسليم يسوده الود والتسامح والإخاء الإنساني.

وسوف أفيد منها في معرفة فقه التعامل مع الأنساق العقدية المتغايرة في المجتمع الواحد، بينما تختلف عن دراستي في اقتصارها على وصف حالة السلم الاجتماعي في العهد النبوي والاستفادة منه في حياتنا المعاصرة.

رابعاً: السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، محمد سليمان المؤمني، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، ٢٠١٧م.

هذه الدراسة تناولت مفهوم السلم الاجتماعي وأبرزت الآيات والأحاديث التي تضمنت هذا المفهوم، ثم بينت علاقة السلم الاجتماعي بالمقاصد الشرعية لهذا الدين العظيم، ومن التوصيات التي خرجت بها الدراسة أن الباحث أوصى طلبة العلم الشرعي بكافة التخصصات ، إعطاء موضوع السلم الاجتماعي مزيدا من الاهتمام والبحث، وذلك من خلال ربط العلوم الشرعية بالسلم الاجتماعي.

خامساً: فهم الخطاب الشرعي الصحيح وأثره في تحقيق السلم المجتمعي، د حمد بن حبيب أبوزيد العتيبي، بحث مقدم لمؤسسة الأصالة للثقافة والعلوم، بمناسبة الملتقى العلمي بعنوان(الخطاب الديني وأثره على السلم المجتمعي) وخرجت هذه الدراسة بعدة نتائج جاء فيها:

١ – أن العبادة والطاعة وتحقيقها سبب لترسيخ مبدأ السلم المجتمعي، ومن تركها تهاوناً وجحوداً حلت به المصائب والنقم والفواجع.

٢– الواجب على أهل الكفايات من هذه الأمة السعي في تحقيق السلم المجتمعي.

٣ – أن أصول تحقيق السلم المجتمعي في فهم الخطاب الشرعي التأصيل والتنزيل، وذلك بلزوم طريقة الصحابة عند التأصيل، ولزوم فتاوى العلماء الراسخين عند التنزيل.

٤ – التوعية بخطورة نواقض السلم المجتمعي وخاصة الأهواء المسلحة.

وهذه الدراسة بعيدة الصلة عن دراستي ، لأنها ركزت بالأخص حول التأصيل الشرعي للسلم الاجتماعي في الكتاب والسنة وفي المقاصد الشرعية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

سادساً: دور علماء الشريعة في ترسيخ السلم المجتمعي- علماء كوردستان العراق أنموذجا، للباحث كمال صادق ياسين ، و هو بحث منشور في مجلة زانكو للعلوم الإنسانية- جامعة صلاح الدين بدولة العراق سنة ٢٠١٥م.

ويحتوي البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة: المقدمة: أهمية المصالحة الوساطة بين الناس عند الخصومات. المبحث الأول: فضيلة القيام بالمصالحة بين الخصوم والأطراف المتنازعة وإرساء الأمن والسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية ، والمبحث الثاني: دور العلماء في حل المشاكل والنزاعات المختلفة بين فئات المجتمع بالطرق السليمة.

ويتضح من خلال سرد خطة البحث أنها بعيدة الصلة عن دراستي ، فضلاً عن خصوصيتها بعلماء الشريعة في كوردستان العراق.

سابعاً: السلم الاجتماعي في السيرة النبوية – دراسة تاريخية، للباحثة: لولوة بنت محمد الليلي ، وهي رسالة ماجستير ، حصلت الباحثة عليها من جامعة القصيم/كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية/قسم التاريخ سنة ٢٠١٦ .

وهي دراسة للسلم الاجتماعي في السيرة من الناحية التاريخية كما هو واضح من عنوانها، ولا علاقة لها بدور الدعاة في ترسيخ السلم الاجتماعي ولا برؤية المملكة ٢٠٣٠.

وبالمقارنة بين دراستي والدراسات السابقة فإنه يتضح أن دراستي تركز على الجوانب التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة، من خلال تجلية دور الدعاة إلى الله في ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي وآثاره في تحقيق رؤية المملكة ، وكذلك الإجابة على أسئلة الدراسة التي تمثل مشكلة البحث، مستعيناً بالله تعالى في نيل المطلوب والوصول للهدف المقصود.

صياغة البحث:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر رقم الآية واسم السورة.

٢-تخريج الأحاديث من مظانها ، مع ذكر الحكم عليها من كلام أهل الحديث ، إن لم تكن في الصحيحين.

٣-أثناء كتابة المصادر في الهوامش اكتفيت باسم المصدر ومؤلفه ورقم الصفحة والجزء(٥) إن وجد ، وتأخير ذكر بيانات المصدر كاملة إلى قائمة المصادر والمراجع في خاتمة البحث.

٤-الاهتمام بتصحيح البحث من الناحية الإملائية واللغوية وعلامات الترقيم.

---

(٥) ويكون رقم الصفحة والجزء بين هلالين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

مفاهيم البحث :

تدور التعريفات الإجرائية للدراسة حول ما يلي.

١-المقصود بالسلم الاجتماعي في هذه الدراسة: حالة السلم والوئام داخل المجتمع السعودي بين فئاته، التي تقيم على أرض الوطن، وتنعم بخيراته.

ومما ورد في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠:" إننا نفخر بإرثنا الثقافي والتاريخي السعودي والعربي والإسلامي، وندرك أهمية المحافظة عليه لتعزيز الوحدة الوطنية، وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة."(٦).

٤-رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ :هي رؤية القيادة الكريمة لاستغلال مكامن القوة التي حبا الله بها هذه الدولة المباركة ، وتعتمد على ثلاثة محاور أساسية، وفي كل محور من المحاور عدد من الالتزامات والأهداف ، وسيتم الاعتماد الكامل على الرؤية أثناء اتخاذ القرارات المستقبلية.

خطة البحث :

وتتضمن هذه الدراسة تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالتمهيد يشتمل على:

أولا: تعريف السلم الاجتماعي وأهميته ومقوماته.

ثانيا: علاقة علم الدعوة الإسلامية بالسلم الاجتماعي.

والمبحث الأول: دور الدعاة في ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي من خلال موضوعات الدعوة، وفيه: ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: دور العقيدة في ترسيخ السلم الاجتماعي.
- المطلب الثاني: دور العبادة في ترسيخ السلم الاجتماعي.
- المطلب الثالث: دور الأخلاق والقيم في ترسيخ السلم الاجتماعي.

والمبحث الثاني: دور الدعاة في ترسيخ السلم الاجتماعي من خلال الوسائل، والأساليب الدعوية، والتحذير من مهددات السلم الاجتماعي. وفيه مطلبان:

---

(٦) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ص : (١٦) ، نسخة الكترونية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

- المطلب الأول: دور الدعاة في ترسيخ السلم الاجتماعي من خلال الوسائل، والأساليب الدعوية.
- المطلب الثاني: التحذير من مهددات السلم الاجتماعي.

والمبحث الثالث: آثار ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الحفاظ على النسيج الاجتماعي.
- المطلب الثاني: تعزيز اللحمة الوطنية، والمحافظة على مكتسبات، ومقدرات الوطن.

ثم الخاتمة وفيها: أهم النتائج، والتوصيات، ومصادر البحث ومراجعه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

التمهيد:

أولا : تعريف السلم الاجتماعي.

السلم الاجتماعي : مصطلح مركب من كلمتين هما (السلم) ، و (الاجتماع) ، وياء النسبة التي في كلمة الاجتماع، ربطت الكلمتين إحداهما بالأخرى .

و المقصود بمصطلح السلم الاجتماعي: "توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول ، أو هو ذلك التعايش والاستقرار التام بين شعوب وأعراق مناطق مختلفة ، نتيجة التفاهم وحسن الجوار، واحترام الرأي الآخر ، وتقبل تعايش الأقليات مع بعضها ، وحل المشاكل بالاتفاق دون عنف"(٧).

ولعل أهم مقومات السلم الاجتماعي التي لا يتحقق السلم الاجتماعي إلا بها هو" وجود السلطة والنظام، ثم تحقيق العدل والمساواة، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع،...كما أن البرهان القاطع يثبت أنه كلما زاد الانسجام والتعاون بين أطياف المجتمع قوي النسيج الاجتماعي، وزادت اللحمة بين أفراد المجتمع.".(٨)

وتأتي أهمية السلم الاجتماعي في مساهمته في "المحافظة على مقاصد الشرع ، وهى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ،كما أنه بالغ الأثر في بناء المجتمع ، والمحافظة عليه، وصون مقدراته ، ومن شدة أهميته فإنه من خلال استعراض النصوص الشرعية الواردة في شأنه ، يتبين أنه يأخذ حكم الوجوب على الدولة والأفراد، كل في موقعه ، حيث تضافرت النصوص الشرعية على وجوب إعماله ، تحقيقا للمصلحة العامة(٩).

---

(٧) انظر: الحوار وبناء السلم الاجتماعي ، خالد بن محمد البديوي (١٢)، والسلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، محمد سليمان المؤمني (١٢٠).
(٨) مصدر سابق (١٢، ١٣).
(٩)السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، مصدر سابق(١٤٧).

جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ثانياً :علاقة علم الدعوة الإسلامية بالسلم الاجتماعي.

علم الدعوة الإسلامية بمفهومه الاصطلاحي هو: ما يشمل موضوعات الدعوة، ووسائلها، وأساليبها، ومعرفة حال الداعية، والمدعو، والمنهج الذي يُقدّم لكل المدعوين، وآثار هذه الدعوة في أمة الإجابة. (١٠)

والهمّ الذي يحمله كل فقيه، ومحدث، وعالم، وداعية متخصص في العلوم الشرعية، يسبر غوارها، ويفهم معانيها؛ هو واجب البلاغ لهذه الدعوة، كما قال تعالى: ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [الشورى:٤٨] ، وتظهر علاقة علم الدعوة بالسلم الاجتماعي في ثلاثة جوانب:

أولا: دعوات الأنبياء – عليهم السلام – والإشارة إلى مظاهر السلم الاجتماعي:

كانت دعوات الأنبياء –عليهم السلام – إلى توحيد الله، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فلم يُكرهوا الناس على التدين، والإيمان بالقوة القسرية، قال تعالى: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ [البقرة:٢٥٣]وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس:٩٩]

ولكن قام أعداء الدعاة، والدعوة بالصد عنها، وانتهاك مبادئ العدالة، والسلم الاجتماعي مما أدّى إلى تجهّم الدعوة ومحاربتها والوقوف ضدها.

ففي قصة نوح ودعوته للتوحيد، أقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الإسلام، وفي نهاية المطاف، قام أعداء الدعوة بالصد عنها، ومحاربتها ، كما حكى القرآن ذلك بقوله: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾ **[يونس:٧١]**

وفي خبر إبراهيم – عليه السلام – مع قومه دعاهم إلى السلم، والسلام، وكلماته الموجهة لوالده في مقام الدعوة، تحمل كل معاني الرأفة، والشفقة، والرحمة ابتداء بالنداء الأبوي المتحنّن، وانتهاءً بدعاء الشفقة، والرحمة لأبيه، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ الآيات **[مريم ٤١- ٤٨]**. وانتقالاً من هذا إلى دعوته لقومه عبّاد الكواكب بالحجة، والبرهان، وإلزامهم

(١٠) للاستزادة انظر: علم الدعوة إلى الله حقيقته، وأهميته، دراسة تأصيلية، د محمد سعد بقنه،(٣٤-٣٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

عقلياً ببطلان آلهتهم، ووجوب اعترافهم، وإيمانهم بوحدانية الخالق- سبحانه-، ثم بعدها ناصبوه العداء، ورموه في النار، ثم أخرجوه من دياره، فهاجر منهم فاراً بدينه، فجعل الله في ذريته النبوة، والكتاب إكراماً له.

وفي قصة موسى أنكر القرآن الكريم على فرعون، وقومه منهجهم ضد السلم الاجتماعي، وتوعد فرعون الشديد بقتل داعية الإصلاح، والسلام موسى- عليه السلام-، فقال الله:" ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر:٢٦]ومن الكلمات التي جاءت في أعلى مقامات التلطف، والاحتراز، والعقل التام، والداعية للسلم، والسلام، والموادعة، ما حكاه الله عن مؤمن آل فرعون في رده على فرعون عندما عزم على قتل موسى – عليه السلام- ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ [غافر:٢٨]وهذا من أعلى مراتب هذا المقام، فإن فرعون لا يكون أشد جوراً منه، وهذا الكلام لا أعدل منه; لأنّ فيه عصمة دم نبي. (١١)

وأشدّ من هذا كله خراباً للسلم المجتمعي، ما كان يفعله بأبناء بني إسرائيل إبّان حكمه لمصر. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ [الأعراف:١٤١]وكان الملأ الفاسد يحرض فرعون على القتل والفساد فقالوا ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾ [الأعراف:١٢٧]فأيّ حياة لمجتمع يُقتل أبناؤه، وتبقى نساؤه خدم للقوم محتقرات ذليلات. ثم امتّن الله على بني إسرائيل، ونجاهم، وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها، ودمّر ما كان يصنع فرعون وقومه. قال تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ﴾ [الأعراف:١٣٧]وأشار القرآن الكريم إلى صورة أخرى من صور انتهاكات السلم الاجتماعي في قصص الأنبياء، وهي: إعاقة حركة الناقة التي كانت تدر باللبن لأهل مدائن صالح، فعقروها، فأصبحوا نادمين. قال تعالى ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأعراف:٧٧]

وأوضح القرآن الكريم فساد قوم شعيب، وانتهاكهم للسلم الاجتماعي في التطفيف، وبخس المكيال، والميزان، وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا اعتداءٌ على حرمة أموال الناس.

(١١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير(٢/٨٥ -٨٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وتجدر الإشارة أيضاً إلى فعلة قوم لوط التي تقوّض أطناب المجتمع؛ لأنّها اعتداء صارخ على مقصد عظيم من مقاصد الشريعة وهي حفظ الأعراض. فقال الله في وصفهم: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ **[الشعراء:١٦٥-١٦٦]** فبيّن القرآن الكريم من خلال قصص الأنبياء مع أقوامهم خطورة الاعتداء على الضرورات الخمس، وعدم تعاطي الحقوق، وظلم الخلق، والفساد في الأرض، وأنّها سبب انهيار السلم الاجتماعي، حيث يصبح المجتمع بعدها خبراً بعد عين .

قال جل وعلا: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ **[القصص:٥٨]**، وقال جل وعلا ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ **[الحج:٤٥]**

ثانياً: دعوة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– والسلم الاجتماعي:

السلم الاجتماعي مقصد من مقاصد علم الدعوة الإسلامية، التي جاء بها الرسول– صلى الله عليه وسلم –، فبه تتحقق للدعوة أعلى نسب النجاح، والتأثير في المجتمعات، وعند انعدامه تنحصر الدعوة، ويتوقف انتشارها ، ولنا في سيرة رسول الله خير شاهد، فقد كانت أكثر الفترات انتشارا للإسلام ، بعد صلح الحديبية عام سبع من الهجرة، فقد سماه الله فتحاً، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ **[الفتح:١]**، حيث وفر السلمُ أجواءً أنسب لنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء الجزيرة والشام والعراق ومصر وذلك بإرسال الدعاة وكتابة الرسائل إلى القبائل والملوك ، فكانت النتيجة دخول كثير من القبائل في دين الإسلام(١٢).

وقد جاءت آيات الدعوة(١٣) التي تشير إلى السّلم، والسلام كلها تحمل معاني السّلم، والسلام، والرفق بالمدعوين. كما قال تعالى: ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ **[الزخرف:٨٩]** وجاء الخطاب القرآني ليبين منهج النبي – صلى الله عليه

(١٢) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (١ /١١٤ وما بعدها).

(١٣) آيات الدعوة إلى الله التي تشير إلى معاني السلم الاجتماعي: آية ٥٤ الإسراء، وآية ٧٩-٨٠ النساء، وآية ١٢ التغابن، وآية ٤٨ الشورى، وآية ١٨ العنكبوت، وآية ٥٤ النور، وآيات٧٧ – ٨١ النمل، وآية ٣٥ –٣٧ النحل، وآية ٩٩ المائدة، وآية ٩٢ المائدة،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وســـلم – مع الثقلين، وما يحمله لهم من الرحمة، والهداية، والنور، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ **[الأنبياء:١٠٧]** وحتى مع انتشـار الإسـلام، وعزته، وقوة سـلطان الدولة المسـلمة، رسّـخ الرسـول – صـلى الله عليه وسـلم– مبادئ السـلم الاجتماعي بقوله، وعمله، فأوامره للمجاهدين بالتزام القيم العليا للإســـلام، شـــاهدة على ذلك،(١٤) والمثال الآخر وثيقة المدينة(١٥) التي أسست لمبادئ السلم الاجتماعي في مجتمع المدينة النبوية، ورسخّت فقه التعايش مع الفئات الأخرى.

ثالثا: أهمية حفظ الضرورات الخمس للداعية إلى الله.

إن الضرورات الخمس هي أهم ما جاءت الرسالات بحفظه، لتنظيم حياة الخلائق ، وإقامة منهج الله تعالى على الأرض، وذلك من خلال الحفاظ على أصـول خمسـة، يسـميها علماء أصـول الفقه :الكليات الخمس ، أو الضـرورات الخمس، وهي: (حفظ الدين – حفظ العقل –حفظ النفس – حفظ المال – حفظ النسل)، والشريعة لم تنزل إلا لكي تحفظ هذه الضرورات الخمس، وكل شيء من المأمورات يتم في الحفاظ على هذه الخمس وإتمامها وإكمالها وإنمائها، كما أن كل شيء من المنهيات يبعد عنها كل خطر وشر يتسبب في تلفها. (١٦)

والمحافظة على الضرورات الخمس منوطة بوجود السلم والاستقرار والأمن في المجتمع ، وبفقدان السلم المجتمعي يؤثر سلباً على حفظها ، فإذا كان الأمر كذلك أدركنا الحاجة إلى بيان دور الدعاة في ترسيخ السلم المجتمعي.

وآيات ١٠٧– ١١٢ الأنبياء، وآية ٨ الفتح، وآيات ٨٨ –٨٩ الزخرف، وآيات ٤٥ – ٤٧ الأحزاب للاســتزادة ينظر كتاب : الســلم والحرب في الإسلام، عبدالعزيز زهران(١٥ وما بعدها).

(١٤)كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغزوا باسـم الله في سـبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا.... الحديث، أخرجه مسـلم في صحيحه رقم (١٧٣١).

(١٥) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام(٢ /٩١).

(١٦) للاستزادة ينظر: الموافقات، الشاطبي (٢ /٨) وعلم مقاصد الشريعة، نور الدين الخادمي(٧٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المبحث الأول: دور الدعاة في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال موضوعات الدعوة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور العقيدة في تحقيق السلم الاجتماعي:

جاء في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ التأكيد على أن الإسلام هو منهج حياة الدولة، ومرجعتيها الأولى في كل أمورها، فقالت "يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا ، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا ، لقد أعزنا الله بالإسلام ، وبخدمة دينه"(١٧).

ولما كانت أول مهمة للدعاة إلى الله، الدعوة إلى التوحيد، وترسيخ العقيدة الصحيحة في قلوب الناس، فتأسيسا على ذلك كان هذا المبحث الذي سنبين فيه أنّ العقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه — رضي الله عنهم– تقوم على الحفاظ على السلم الاجتماعي، وتسعى إليه منهجاً وسلوكاً.

ومن هذه المسائل العقدية التي لها دور في تحقيق السلم الاجتماعي–وكان للدعاة إلى الله قصب السبق في العمل بها ونشرها بين الناس، ويجب عليهم تذكير الناس بها بين الفينة والأخرى، حتى يُعلّم الجاهل ويتذكر الناسي– ما يلي:

أولاً: مسألة الأسماء والأحكام:

تقرير مسائل الإيمان، والكفر من أهم مسائل الاعتقاد الصحيح، الذي يحقق للمجتمع السلم، والأمن، ورغد العيش، والدعاة إلى الله هم من يبين للناس المنهج الحق في هذه المسائل حتى لا تزل بهم الأقدام في الحيرة والشك ومناهج أهل الضلال، فمن مقاصد الدعوة بيان الحق وتوضيح هذه المسائل وأمثالها للخلق ، حتى تقوم الحجة عليهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ ﴾ **[النساء:١٦٥]** فيؤكّد الدعاة للناس على أن الإيمان قول، وعمل، ونية، أو اعتقاد القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،

(١٧) رؤية المملكة ٢٠٣٠ (١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

مضت الأمة على ذلك إلى مائة عام من الهجرة، ونحو عقدين من صدر القرن الثاني مضوا على ذلك اعتقاداً، وواقعاً علماً وعملاً. (١٨) وكل هذا من باب نفي الالتباس، أو الاشتباه، فمن حقّق الإيمان بهذا الوجه فإنه يتحقق لديه السلم المجتمعي.

قال الحافظ ابن رجب– رحمه الله –: "وهذه المسائل، أعني مسائل الإسلام، والإيمان، والكفر، والنفاق مسائل عظيمة جداً. فإن الله – عز وجل – علّق بهذه الأسماء السعادة، والشقاوة، واستحقاق الجنة، والنار. والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة؛ حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين، وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين. ثم حدث خلاف المرجئة، وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان". (١٩)

فكان لزاماً على الدعاة بيان معتقد أهل السنة في هذه المسائل الجليلة، وتحذير الناس من مسالك الفرق الضالة ، وفضح خططهم ، وإبطال أدلتهم ، وهتك سترهم ، والتحذير منهم. قال ابن تيمية – رحمه الله –:" مسائل التكفير، والتفسيق هي من مسائل – الأسماء والأحكام – التي يتعلق بها الوعد، والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة، والمعاداة، والقتل، والعصمة، وغير ذلك في الدار الدنيا". (٢٠)

واللبس في هذه المسألة سبب الفوضى، والاحتراب في الأمة، مما كان له الأثر الواضح على تهديد السلم الاجتماعي، وانتهاك حرمة الأنفس، والدماء، والأعراض، والأموال.

ثانياً : مسألة الإمامة:

ومن أصول هذا المعتقد الصحيح الذي قام به الدعاة الربانيون وتتابعوا في السير على منهاجه مسألة الإمامة، وهي مسألة عقدية تمحور حولها الخلاف بين أهل السنة وغيرهم. والرأي الحق فيها هو الذي يحقق السلم الاجتماعي في المجتمع المسلم .

فيجب على الدعاة بيان الحق الذي هدى الله له أهل السنة في هذه المسألة ، وإزالة الشبهات برفق ، وإظهار زيفها وبطلانها؛ لأنها موانع تمنع من رؤية الحق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله –:" ولهذا استقرّ رأي أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن

(١٨) انظر: السنة ، لعبدالله بن الإمام أحمد ، (١٧٣/١ وما بعدها).
(١٩)جامع العلوم والحكم، لابن رجب ، (٢٧).
(٢٠) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (١٢ /٤٨٦).

النبي – صلى الله عليه وسلم – وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم".[٢١]

ولا يكاد أحد من علماء السلف يذكر عقيدته إلا وينصّ على هذه المسألة ذاتها، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الإمام أحمد–رحمه الله – في عقيدته حيث قال: "ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق". [٢٢]

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن — رحمه الله –:" ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم في أمر دينهم ودنياهم إلى الإمامة، والجماعة".[٢٣]

وقد جعلت هذه المسألة شاهدةً على تحقيق السلم الاجتماعي لظهورها بين الناس، وإحساسهم بمآلات الأمور التي حصلت من عواقب الانحراف عن منهج أهل السنة فيها .

وولاة الأمر في البلاد هم صمام الأمان ضد زعزعة الأمن، وسياستهم الناس بالشريعة، والأنظمة المرعية فيه تحقيق للسلم المجتمعي.

وقد أكّدت النصوص الشرعية، ومنهاج النبوة الراشد، والأئمة الراسخون من علماء المسلمين قديماً وحديثاً على وجوب السمع، والطاعة، والولاء، والنصرة لولي الأمر، وعدم الخروج عليه، ومنابذته بالسيف. [٢٤]

المطلب الثاني: دور العبادة في تحقيق السلم الاجتماعي

العبادة التي تحققت فيها أركان العبودية الحقة، المحبة لله تعالى، والخوف منه، ورجاء ما عنده هي التي تثمر في تحقيق السلم الاجتماعي، فمن الآثار الحميدة للعبادة الحقة على الفرد والجماعة " توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله ، لأن كلا من أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه، تفاعلا مع عقيدته التي تملأ عليه ذلك، فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان ، ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والموالاة في الله ، عملا بقوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ **[الحجرات:١٠]**

---

(٢١) منهاج السنة، ابن تيمية ، (٢٤١/٢).

(٢٢)انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ، (١١٦).

(٢٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩ /١٩).

(٢٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٥/ ١٦، ١٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

يظهر هذا جليا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها ، فقد كانوا من قبل أعداء، متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب ، فلما دانوا بها أصبحوا إخوة متحابين، كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ **[الفتح:٢٩]**(٢٥). والداعية إلى الله هو الموجه للمجتمع في تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، والمراد بها عبودية الاختيار، وليس عبودية الاضطرار، فكل الكائنات تحت سطوته، وملكه، وتدبيره –جل في علاه –.

ومن صور العبادات التي شرعها الله تعالى لعباده، وفيها تحقيق للسلم الاجتماعي:

١ – شعيرة الأذان:

الأذان من الشعائر الإسلامية التي فيها إشارة لمقصد الأمن، والسلم الاجتماعي، حيث يتحقق للمجتمع المسلم السلام، والأمان بإقامة هذه الشعيرة، فعن أنس بن مالك — رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «على الفطرة» ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعي معزى. (٢٦)

قال النووي –رحمه الله– : " في الحديث دليل على: أنّ الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع، فإنه دليل على إسلامهم" (٢٧).

وقال ابن حجر – رحمه الله –: " قال الخطابي: فيه أن الأذان شعار الإسلام وأنه لا يجوز تركه، ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه كان للسلطان قتالهم عليه". (٢٨)

---

(٢٥)معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ، د. صالح بن فوزان الفوزان (٤٢).

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦١٠) ومسلم في صحيحه رقم(٣٨٢).

(٢٧) شرح مسلم، النووي (٤/ ٣٠٦).

(٢٨) فتح الباري ابن حجر (٢/ ٩٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقال الشـــوكاني رحمه الله: "وفي هذا الحديث الأخذ بالأحوط في أمر الدماء؛ لأنّه كف عنهم في تلك الحال مع احتمال ألا يكون ذلك على الحقيقة... وفيه أن التكبير من الأمور المختصة بأهل الإسلام، وأنه يصح الاستدلال به على إسلام أهل قرية سمع منهم ذلك ". (٢٩)

فعلى الدعاة بيان دور هذه العبادة العظيمة في تحقيق الســلم الاجتماعي، ونشــر الطمأنينة في البلاد، ويكون ذلك برفع هذه الشـعيرة ، وحث المسـلمين على تعظيم تلك الشـعيرة ، فتعظيم الشـعائر من تقوى القلوب ، وإذا اتقى القلب حصـل الأمن للناس في أموالهم ودمائهم وأعراضهم.

كما أن على الدعاة العمل بكل ما في وسعهم من أجل صيانة ثوابت الأمة ، والتي منها شعيرة الأذان ، لأن الأمة الإسلامية تعيش في إطار منهج تحددت معالمه، وفصلت حقائقه.

فمنهج الله تعـالى ينطلق من تعـاليم الله، يقول الله تعـالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ **[البقرة:١٣٨]** ومن ثم وجب اســتمرار هذه الصــبغة ليبقى المنهج على حقيقته التي جاء بها ، ووجب حينئذ منع أي دخيل يسيء للمنهج ولا يتوافق معه، وبذلك يعيش المجتمع بخصائصه الربانية، فالحفاظ على ثوابت الدين وشعائره أسمى أسس السلم الاجتماعي.

٢ – الجمعة، والجماعة، والعيدين، والحج:

الدعاة إلى الله عليهم دور عظيم في حث المسلمين على أن يحرصوا على عدم التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة والعيدين، وأن لا يدع المســتطيع الحج . فقد تميّزت شــريعة الإســلام بمظاهر الاجتماع في العبادات لما لها من مقصــد عظيم في الألفة، والمحبة، والسلام، والاجتماع للجمعة، والجماعة، والعيدين، والحج مثالاً واضحاً على هذا المقصد.

فاجتماع المســلمين في مكان واحد يشــعر بالمســاواة، والعدل بين أفراد المجتمع، ويذيب الفوارق الطبقية التي تشــكو منها المجتمعات الأخرى. وهذا الاجتماع المبارك يحقّق للمسلمين السلم الاجتماعي، والعيش بسلام .

(٢٩) نيل الأوطار، الشوكاني (٧/ ٢٨٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ويوضح الدعاة أن الشريعة حذّرت أيضاً المخالفين لهذه الاجتماعات حفاظاً على هذا المقصد العظيم، وتوعّدت تاركي الجمع، والجماعات بالوعيد الشديد. فعن أبي هريرة وابن عمر –رضي الله عنهما– أنهما سمعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول على أعواد منبره: «لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين».(٣٠)

كما أن في العيدين صورة من صور التكافل الاجتماعي التي تزرع الألفة والمودة بين الأفراد في المجتمع ، حيث تسبق صلاة عيد الفطر ، إخراج صدقة الفطر، التي تجب على جميع المسلمين ، سداً لحاجات الفقراء والمعوزين ، وشرُعت الأضحية بعد صلاة عيد الأضحى ، فيتم توزيع جزء من لحومها على الفقراء والمحتاجين ، ويجمع المضحي على طعامها أصدقاءه وأقاربه ومحبيه ، في جو مفعم بالحب والوئام ، وهذا يساهم في تحقيق السلم الاجتماعي الذي يطلبه الإسلام .

٣– التكافل في الزكاة والصدقات :

قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ **[التوبة:٦٠]** وتعتبر الزكاة والتصدق على المحتاج من العبادات الجليلة التي تحقق الأمن المجتمعي . ولهذا كان على الدعاة حث الأغنياء دائماً على إخراج زكاة أموالهم والتصدق بفضول أموالهم على المحتاجين وأولي العوز ، فالزكاة شعيرة عظيمة فيها إزالة للأحقاد، والضغائن التي تكون في صدور الفقراء، والمعوزين، فإذا صرف الأغنياء لهم شيئاً من أموالهم على رأس كل حول، زالت الضغائن، وحصلت المودة ، والوئام، وهذا منتهى غايات السلم الاجتماعي الذي جاءت به شريعة الإسلام.

والزكاة فيها فوائد عظيمة كما قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ **[التوبة:١٠٣]** ، ومن محاسن الزكاة التكافل الاجتماعي، فالإسلام دين التكافل الاجتماعي، حيث يكفل للمحتاج ما يعينه على حياته من مال الزكاة، ويكفل للغني حرية التملك، والبركة، والنماء لماله لدفعه الزكاة ، طيبة بها نفسه.

قال ابن عاشور – رحمه الله – :" وما عد زكاة الأموال ثالثة لقواعد الإسلام، وجعلها شعار المسلمين، وجعل انتفائها شعار المشركين في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ **[المائدة:٥٥]**،

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه رقم(٨٦٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ونحو قوله: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٧﴾ **[فصلت:٦]**إلا تنبيهٌ على ما للمال من القيام بمصالح الأمة اكتساباً وإنفاقاً". (٣١)

وفي ضوء ما سبق يوضح الدعاة حاجة المجتمع المسلم إلى الأمن الاجتماعي، ونجد هذا المعنى واضحاً أشد الوضوح في قوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (٣٢).

وقد أمر الله المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ **[المائدة:٢]**

المطلب الثالث: دور الأخلاق والقيم في ترسيخ السلم الاجتماعي:

ركّزت رؤية المملكة العربية السعودية على الجانب الأخلاقي مبرزة أهميته في السلم الاجتماعي، وذلك حينما أشارت إلى أن" على كل منا مسئولياته التي تحض عليها مبادئنا الإسلامية، وقيمنا العربية، وتقاليدنا الوطنية ، في مساعدة المحتاج ، ومعاونة الجار، وإكرام الضيف، واحترام الزائرين ، وتقدير الوافدين ، واحترام حقوق الإنسان"(٣٣).

وهذا يذكر الدعاة إلى الله بما أرساه النبي – صلى الله عليه وسلم — من قيم وأخلاق في مجتمع المدينة المنورة بعد الهجرة، فآخى بين رعاياها وأكّد ذلك بوثيقة المدينة المنورة .

وعندما يعيش المجتمع في حالة من الاحتراب، والفوضى، وتنهار لديه القيم، والأعراف الأصيلة القائمة على الحب، والتسامح، ويحلّ مكانها قيم العنف، والإرهاب، النابعة من سلوكيات الإرهاب الذي يتبنّى تكفير المجتمع. هنا يأتي دور الدعاة إلى الله جلياً واضحاً في ترسيخ القيم الأخلاقية التي تحقق السلم الاجتماعي، ويتأكد دورهم في نشر هذه القيم من خلال زرعها في نفوس المجتمع، وبيان أهميتها في الشرع المطهر ومن نماذج ذلك:

---

(٣١)مقاصد الشريعة الإسلامية ، ابن عاشور (٣/ ٤٥٢).
(٣٢)أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٦٥).
(٣٣) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠(٦٧) نسخة الكترونية .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أولاً – العفو والمسامحة:

نصّت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على أهمية العفو والتسامح مع الغير فقالت :" سيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية ، لتحقيق التنمية في شتى المجالات"(٣٤).

وهكذا جعلت الرؤية من التسامح مرتكزاً من مرتكزات تحقيق التنمية في المجتمع ، فالعفو والمسامحة من الصفات التي يجب على الدعاة ترسيخها في المجتمع، فهي من أقوى أسباب جلب المحبة، والتقدير، والعيش بسلام في مجتمع آمن نفسياً، وعقلياً، واقتصادياً.

قال النبي – صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة: ((يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟))، قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن اخ كريم، قال: ((فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)). (٣٥)

وعفا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن سادات مكة، وزعمائها الذين ناصبوه العداء، وهم: مسلمة الفتح ،(٣٦) وعفا أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – عن مسطح بن أثاثة الذي تكلم في عائشة – رضي الله عنها – بعد نزول آيات براءتها ،(٣٧) وتوالت صفحات من هذا الخلق العظيم – العفو – حتى أصبح قيمة من قيم المسلمين يفتخرون بها على مر التاريخ، فإظهار الدعاة هذا الجانب الأسمى في الدين يقود إلى تحقيق السلم النفسي والمجتمعي..

ثانياً – العدل والإنصاف:

من القيم السامية التي جاءت بها الشريعة، وأُرسل من أجلها الأنبياء والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام – ، العدل، والإنصاف، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ **[الحديد:٢٥]**

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم: أكثر مما تستقيم

(٣٤) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠(١٥).

(٣٥) أخرجه النسائي في السنن (١٠ /١١٢٣٤) والبيهقي في السنن الكبرى برقم(١٦٨٠٩) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (١١٦٣)..

(٣٦) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (٤ / ١٠٧٨)، وزاد المعاد ، ابن القيم (٣ / ٤٠٧، ٤٠٨)

(٣٧)حديث الإفك أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٧٥٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

مع الظلم في الحقوق وإن لم تشـترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام(٣٨).

وعلى الدعاة الاهتمام ببيان أن الاتصاف بخلق العدل والإنصاف ولو من نفسك ، له ارتباط وثيق في تحقيق السلم الاجتماعي بين المسلمين، فالمجتمع الذي ينتشر فيه هذا الخلق العظيم، ويعيش أفراده على مبدأ العدل، والمساواة، سوف ينشئ لنا جيلاً محباً لوطنه، ومتسامحاً مع الآخرين، ولا يحمل الضغينة، والكره للناس، فليس شيء أبشع من الظلم ، ولهذا كان على الدعاة تبشيعه في أعين الخلق لئلا يتظالموا فيما بينهم ، فتحدث الضغينة التي يترتب عليها كراهية الناس بعضهم لبعضهم ، وكراهيتهم لمجتمعاتهم.

والعدل هو القيمة الأولى التي أمر الله بها في قوله تعالى :﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل:٩٠]والمراد بالعدل إعطاء كل ذي حق حقه ، والجزاء الذي يستحقه .

ومما يحقق العدل، والإنصاف اتباع المنهج الدعوي الذي يقوم على اتباع منهج النبوة الراشد في العدل، والإنصاف مع الآخرين، حتى لا تتمزق اللحمة الوطنية، والنسيج الاجتماعي . وهذه إشارات لهذا المنهج مستقى من هذه القيمة العليا:

أولاً: العدل، والإنصاف مع المخالفين في العقيدة:

هذه قيمة إيمانية حثّ عليها الشارع الحكيم، فيركز الدعاة في أحاديثهم ومواعظهم على أن العدل والإنصاف واجب مع جميع المخالفين حتى في العقيدة. قال –جل وعلا: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ **[المائدة:٨]**

ولا يمكن للمجتمع المسلم أن يستقر عيشه بدون العدل، والإنصاف. فالعدل أساس قيام المجتمعات، وبخلافه تنهار أسس المجتمع، ويُقوّض بنيانه، وتحطم أركانه. قال – عز وجل﴿وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩ ﴾ **[القصص:٥٩]**

(٣٨) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١٤٦/٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ويقوم الدعاة بضرب الأمثلة على العدل مع المخالفين في الملة من سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ، ففي غزوة الطائف تتجلى أعظم معاني العدل، والإنصاف مع المخالف، وآثارها على الأمة الإسلامية في العاجل والآجل حيث أتت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، ادع الله على ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد ثقيفاً» ، قالوا: يا رسول الله، ادع عليهم فقال: «اللهم اهد ثقيفاً»[٣٩] ، فعادوا فعاد، فأسلموا فوجدوا من صالحي الناس إسلاماً، ووجد منهم أئمةً وقادةً. [٤٠]

ويوضّح الدعاة للناس أن المخالفين في العقيدة الذين في ديار المسلمين، ودخلوا بأمان ولي الأمر يحرم الاعتداء عليهم، والنيل منهم، وإيذائهم بأي نوع من أنواع الإيذاء البدني، أو النفسي، كما نصت عليها أحكام الشريعة الإسلامية. قال ابن القيم – رحمه الله –:"أحكام المستأمن، والحربي مختلفة؛ لأن المستأمن يحرم قتله، وتضمن نفسه، ويقطع بسرقة ماله، والحربي بخلافه، ولأن اختلاف الدارين لا يوجب انقطاع العصمة، بدليل أنه لا يوجب فسخ الأنكحة".[٤١]
وجاء في بيان هيئة كبار العلماء في المملكة يوم ٣/١٣ /١٤٢٤هـ:" ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد فإن نفسه وماله معصوم لا يجوز التعرض له، ومن قتله فإنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لم يرح رائحة الجنة)[٤٢]، وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين، ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم[٤٣]). [٤٤]
وقد شهد المستشرقون أنفسهم بسماحة الإسلام مع المخالفين لهم في العقيدة ، تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه:" إن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام ، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع

(٣٩) أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٣٩٤٢)، وقال حديث حسن صحيح غريب .
(٤٠) انظر: تاريخ المدينة، ابن شبة (٢ / ٤٩٩).
(٤١) أحكام أهل الذمة، ابن القيم(٢ /٧٣٧).
(٤٢) أخرجه البخاري برقم (٣١٦٦).
(٤٣) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه برقم (١٨٥٠٧)، وأحمد في المسند(١/ ١٢٢)، وأبو داود في سننه (٤٥٣٠)، والنسائي في سننه (٨/ ١٩)، وصححه الحاكم برقم(٢٦٢٣) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٤٤) بيان من هيئة كبار العلماء حول أحداث الرياض ، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٦٩ صفحة ٣٧١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أمثلة للتعصب الديني وأفظعها ، قد سُمح لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم، وأديرتهم، وكهنتهم، وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى ! أو ليس هذا منتهى التسامح ؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى ؟ (٤٥)

ثانياً: العدل والإنصاف مع أهل البدع والضلالات :

تشعّبت الأمة وتمزقت فرقاً ومناهج شتى بعد ظهور الفتن إبان مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه ، وأول من أرسى أسس العدالة مع أهل البدع والضلال هو سيد الدعاة نبينا –صلى الله عليه وسلم ، فقال في أول حادثة خروج في الأمة بعد غزوة حنين عندما قال: أبو الخويصرة التميمي: اعدل يا محمد ، فقال : ويحك ! ومن يعدل إن لم أعدل ...الحديث. (٤٦)

ومعالم منهج دعاة الحق في العدل مع المخالفين من أهل البدع تكمن في ثلاث نقاط:

١ – يذكر الدعاة المحاسن والمثالب معا لأهل البدع، وعدم إجحاف القوم، ويتمثَّلُ هذا العدلَ في ذكر فضائلهم وعدم بخسهم حقوقهم، كما جاء عن شيخ الإسلامِ ابن تَيميَّةَ –رحِمَه اللهُ– في حَديثِه عن الباقِلَانيِّ الأشعريِّ مثَلًا حيثُ يقولُ: " مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدين وأهل البدع، حتى إنه لم يكن في المنتسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه، ولا أحسن كتباً وتصنيفاً". (٤٧)

٢ – يحرص الدعاة على جمع الكلمة على ولي الأمر في البلاد، وتحقيق هذا المقصد عن طريق دعوتهم بالحكمة، والموعظة الحسنة، وعدم البغي عليهم، وظلمهم.

٣ – يدقّق الدعاة في معرفة حال المدعو، وبدعته هل هي مكفرة، أو مفسقة، وغير ذلك؟ حتى يتم التعامل معه بالأسلوب الأمثل الذي يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة.

وقد ذكر الشاطبي – رحمه الله – رتب البدع. فقال:" ومن البدع ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف فيها هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج، والقدرية، والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة ، ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست

---

(٤٥) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه (٣٦٤).

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٦١٠)، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٦٤)

(٤٧) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١٠٠/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

بكفر، كبدعة التبتل[٤٨]، والصيام قائماً في الشمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع. ومنها: ما هو مكروه كالاجتماع للدعاء عشية عرفة...وما أشبه ذلك، فمعلوم أن هذه البدع ليست في رتبة واحدة، ولا على نسبة واحدة ".[٤٩]

فعلى الدعاة التدقيق في الحكم على المخالفين من أهل البدع ، ووضع بدعتهم في الرتبة التي وضعها فيها أهل السنة ، فلعل الرفق بهم من عوامل رجوعهم إلى الحق ، وبرجوعهم يتحقق الأمن والسلام في المجتمع.

ثالثا: العدل، والإنصاف مع المخالفين في السلوك :

أساس دعوة الإسلام أن يخلص القلب لله وحده ، وإذا خلص القلب لله ، زكت الروح ، وصفت النفس من كل خلق ذميم، وصفة قبيحة، فعرفت الحق لله، والحق لعباده، فلم تعتد على حق الله فتجعله لأحد غيره، ولم تعتد على حق العباد، فتظلمهم إياه[٥٠] ، والعدل والإنصاف مع العصاة ، هو الرحمة مع المخالف، وهو مما دعت إليه الشريعة ، وبالأخص للدعاة إلى الله؛ لأن إنكار المنكر على المخالف في السلوك – العصاة – رحمة بهم، وحجزاً لهم عن طرق الغواية، والردى، وشفقة عليهم من الوقوع في مستنقع الجريمة، والضياع، وحماية للمجتمع من التفسخ الأخلاقي، الذي يتسبب في انهيار الأمم .

وإذا عاد المسرف إلى رشده علم يقيناً نصح الدعاة، وصدقهم، وإخلاصهم في توجيهه، وحبهم له ما يحبون لأنفسهم من الخير، والهداية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:"ولهذا كان السلف مع الاقتتال ، يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم بشهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض، ويتوارثون، ويتناكحون، ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض، مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك".[٥١] وهذا من أكبر ما يبيّنه الدعاة للناس ، وذلك لزرع الوئام والحب والسلام في المجتمع المسلم.

ثالثاً – الرفق:

---

(٤٨) التبتل: هو الانقطاع عن الدنيا إلى الله. انظر: مختار الصحاح للرازي (٥٣).

(٤٩) الاعتصام، الشاطبي (٣٥٥/٢).

(٥٠) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي (٥٢).

(٥١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠٨ –٢٠١) .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المجتمعات التي تعيش على الرفق واللين فيما بينها ، هي المؤهلة للسلم الاجتماعي، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».(٥٢)

ويكون الرفق في المجتمع المسلم من خلال الترفق بالأشخاص في المواقف ، وبالذات المخالفين في الرأي . والدعاة إلى الله منهجهم هو: الاتباع للنبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – الذي ألّف الله على يديه قلوب البشر بلطفه، ولينه معهم، فأحبّه القريب، والبعيد، واليهودي، والمسلم، والأعراب، وأهل الحاضرة.

قال جل وعلا في وصفه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ **[آل عمران:١٥٩]** ، وهو الذي يقول – صلى الله عليه وسلم – يوم الطائف لملك الجبال: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً ".(٥٣)

فضرب لنا الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – قمة الأخلاق في رفقه بمن آذوه وعاندوه في دعوته ، حتى أنه لم يأمر بقتلهم ، وكان قادراً على التخلص منهم، كما في حديث جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما قال له عمر – رضي الله عنه – : دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»(٥٤).

ويمكن للدعاة تعزيز قيمة الرفق مع الناس في المجتمع ليتحقق السلم، والسلام، والاستقرار بما كان يصنعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من دماثة الخلق، وطيب المعشر مع الخلق ، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه –: ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – فينحّي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي ينحّي رأسه، وما رأيت رجلاً آخذًا بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده".(٥٥)

---

(٥٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٩٤).

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٢٣١) .

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٩٠٥)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٨٤).

(٥٥) أخرجه أبوداود في سننه رقم (٤٧٩٤) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان رقم(٨١٣١) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود رقم (٤٧٩٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

فهذه صور من صور الرفق والتواضع التي تنشر الحب والتقدير والاطمئنان في نفوس الناس، ويجب على الدعاة بث مثل هذه الجوانب المضيئة من حياة الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم - بين الناس ، حتى يعيشونها واقعاً فيما بينهم، فيرفق بعضهم ببعض ، ويتحابون ، ويتوادون ، وبتمام ذلك ينتشر السلم والأمن والأمان في المجتمع.

رابعاً – الإحسان:

المجتمع الذي يسهم الدعاة فيه بجهود كبيرة على تنشئة أفراده على حب الإحسان للآخرين، هو الذي يسهم في تحقيق أعلى مستويات الأمن الاجتماعي، والسلم والسلام .

والإحسانُ في حقوق الخَلْق... هو بذل جميع المنافع مِن أي نوعٍ كان، لأي مخلوق يكون، ولكنَّه يتفاوت بتفاوت المحْسَن إليهم، وحقِّهم، ومقامهم، وبحسب الإحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسِن، وإخلاصه، والسَّبب الدَّاعي له إلى ذلك. (٥٦)، وعلى الدعاة دور جليل في بيان أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الإحسان مع المسلم وغير المسلم، فهي شريعة كلها رحمة وعدل وصيانة للحقوق.

ولقد أعطى رسول الله – صلى الله عليه وسلم غنائم غزوة حنين لقريش وقبائل العرب بعد إسلامهم، تأليفاً لقلوبهم ، ولم يعط الأنصار منها شيء ، ولما وجدوا في أنفسهم ، جبر خواطرهم – صلى الله عليه وسلم بالإحسان في القول إليهم ، ودعا لهم ولأبنائهم ولذرياتهم ، حتى دمعت عيونهم ، واخضلت لحاهم ، وهذا درس في غاية الأهمية ، لعل الدعاة يتنبهون إليه في مسيرتهم الدعوية، فعن أبي سعيد الخدري – رضى الله عنه- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : " أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار " قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا "(٥٧).

---

(٥٦) بهجة قلوب الأبرار، ابن سعدي (٢٠٤ – ٢٠٦)

(٥٧) أخرجه أحمد في مسنده رقم(١١٧٣٠) ، وقال محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وتتعدد صور الإحسان الذي يبثه الدعاة في المجتمع أيضاً ، من خلال العمل التطوعي الذي يؤكّد عظمة الإسلام، وتميزه بمكارم الأخلاق، والسعي في التخلق بها في المجتمع المسلم، وتسعى رؤية المملكة ٢٠٣٠ لنشر ثقافة التطوع في المجتمع السعودي، والدعاة إلى الله لهم القدح المعلى في بيان ذلك من خلال مناشطهم وأطروحاتهم الموجهة للمجتمع.

ومما يؤكّد فضل ذلك العمل الخيري المتعدي حديث ابن عمر – رضى الله عنهما قال:" جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: يا رسول الله ، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة شهراً. » "(٥٨).

(٥٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم(١٣٦٤٦) ، وقال: الشيخ الألباني: حسن لغيره . انظر: صحيح الترغيب والترهيب رقم٢٦٢٣ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المبحث الثاني: دور الدعاة إلى الله في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال الوسائل والأساليب الدعوية والتحذير من مهددات السلم الاجتماعي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور الوسائل والأساليب الدعوية في ترسيخ السلم الاجتماعي.

أولاً: الوسائل الدعوية:

وسائل الدعوة إلى الله هي التي يستعين بها الداعية ، من أجل تبليغ الدعوة إلى الله – عز وجل ، على وجه يحصُل به النفع للمدعوين و يحقق له النجاح في دعوته ، ونقصد بها هنا الوسائل الدعوية التي يمكن من خلالها التوصل لتحقيق وترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي، وهى كثيرة في واقعنا المعاصر، واقتصرت على ما رأيته في نظري أهم الوسائل التي يجب على الدعاة الحرص عليها؛ لتعزيز هذا الجانب في المجتمع، ونشير إلى ذلك فيما يلي:

١ – الأسرة:

ذكرت رؤية المملكة أن الأسرة هي نواة المجتمع ، حيث إنها تمثل الحاضنة الأولى للأبناء ، والراعي الرئيس لاحتياجهم ، والحامي للمجتمع من التفكك(٥٩) ، فهي اللبنة الأولى في تنشئة الجيل القادم ، ودورها عظيم في تحقيق السلم الاجتماعي، فالأسرة المسلمة القائمة بحقوقها تجاه أولادها تعليماً، وتوجيهاً، ورعايةً، تبقى شامة في جبين العصر للحب والسلام، بينما الأسر المتفككة التي تنهار فيها روابط العلاقة الأسرية، إما بسبب الطلاق، والفراق، أو انحراف أحد الأولاد، تعيش في قلق، وانكسار أمام المجتمع، ومما يؤثر على السلم الاجتماعي ما يقع من صور الظلم في بعض الأسر المسلمة، وخاصة عدم قسمة الميراث قسمة شرعية، وظلم المرأة وعدم إعطاءها حقوقها كاملة، ولهذا يجب أن يولي الدعاة وسيلة الأسرة الأهمية القصوى ، لأنها عامل مهم في الاستقرار ، فعليهم تذكير الأب بحقوق زوجته ، وتذكير الأخ بحق أخته في الميراث ، وتذكير الزوج بحقوق زوجته الشرعية عليه ، فإذا رُفع الظلم ساد الأمن.

---

(٥٩) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠(٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد أكّدت صحيفة الوطن السعودية(٦٠) أن محاكم الأحوال الشخصية في المناطق استقبلت خلال ١٨ شهراً مضت ٩٤٩٨ قضية تركات، وهذا يؤكد خطورة هذا الأمر على السلم الاجتماعي، عندما تعيش الأسرة في خلافات بسبب تركة أبيهم. وليس ثمة علاج لهذا كله سوى العدل، والإنصاف في النشأة، وقبول الحكم الشرعي، والرضا به.

بل قد تسبب الأسرة الممزقة من الداخل الفوضى للمجتمع إذا لم تكن هناك جهات أخرى للرعاية، والحفظ غيرها. وهنا يأتي دور الدعاة في الإصلاح بين الزوجين حتى لا ينهدم الكيان الأسري. قال – جل وعلا– : ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾ **[النساء:٣٥]** ، ويمكن للدعاة إبراز دور الأسرة كوسيلة للسلم الاجتماعي في محورين رئيسيين:

الأول: ترسيخ مبدأ السمع، والطاعة لولاة الأمر:

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ **[الإسراء:٨٠]**

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "قال قتادة: فيها أن نبي الله– صلّى الله عليه وسلّم – علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطاناً لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين اللهِ، فإن السلطان رحمة من الله، جعله بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم"(٦١) .

فيجب على الدعاة إلى الله ترسيخ مبدأ السمع والطاعة لولي الأمر في كل بيت وأسرة ، وفي كل وقت وحين؛ لأنه أمر إلهي وتشريع نبوي، والمخالفة فيه هي خروج عن منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح – رضى الله عنهم– ، فالأسرة التي تسعى في الصلاح والإصلاح يكون أولى مهماتها هذا المبدأ.

فبه يتحقق الأمن والسلم الاجتماعي، وتحفظ حقوق الناس، والحاكم المسلم هو رمز العدالة، والمساواة. فقد جاء في خطبة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لما بويع بالخلافة: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"أما بعد أيها الناس ...الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله".(٦٢)

---

(٦٠) انظر: صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الاثنين ١٨ مارس ٢٠١٩م ١١ رجب ١٤٤٠ هـ.

(٦١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٥٨) .

(٦٢) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام(٨٢/٦)، والبداية والنهاية، ابن كثير (٦/٧)،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

فإذا نشأ أبناء الأسرة على حب ولاة الأمر، والولاء لهم، والدعاء لهم بالصلاح والتمكين ،كانت ثمرة هذه التنشئة: النصرة، والدفاع، والتضحية، والوقوف صفاً واحداً مع ولاة الأمر في كل ما يقومونه به من تنمية للوطن والسعي في ازدهاره في كل المجالات، وبهذا يتحقق السلم الاجتماعي في أعلى مستوياته.

ومما يجب التنبه له والاهتمام به، في تربية النشء على محبة ولاة الأمر وطاعتهم أنه أمر رباني وعقيدة سلفية، وأن في طاعتهم، وعدم الانشقاق عليهم حفظاً للدين، والعقل، والنفس، ودرعاً في وجه دعاة الفساد والضلال.

الثاني: استشعار المسؤولية تجاه الوطن:

يكون هذا من الدعاة بتعزيز الانتماء للوطن، و حث الناس على المحافظة على مكتسباته ومقدراته، وأنه ملك للجميع، والدفاع عنه بالغالي والنفيس، والتعاون مع الجهات الأمنية التي ترسي دعائم الأمن في البلاد وتحافظ على النظام والسلم المجتمعي، والإبلاغ عن المجرمين الذين يريدون زعزعة الأمن، والاستقرار.

وتأتي نتيجة هذا الشعور الإحساس بقوة الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ويصبح عسيراً عليه القيام بسلوكيات تهدم النسيج الاجتماعي.

ويوجَّه الحديث للأسرة أن تزرع في قلوب أولادها الشعور الصادق بالحب، والانتماء للوطن، واعتزازهم به، واستعدادهم بالتضحية في سبيل الدفاع عنه إذا تقرّر في أذهانهم وترسّخ في عقولهم بأن الوطنية ليست شعارات ومظاهر، بل الوطنية دين وعقيدة ومنهج وحياة.

ومما جاء في رؤية المملكة ٢٠٣٠ عن ذلك: "سنرسخ القيم الإيجابية في شخصيات أبنائنا عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها ، ما يمكّن المدرسة بالتعاون مع الأسرة من تقوية نسيج المجتمع ، من خلال إكساب الطالب المعارف والمهارات والسلوكيات الحميدة ، ليكون ذا شخصية مستقلة ،تتصف بروح المبادرة والمثابرة والقيادة ، ولديها الوعي الذاتي والاجتماعي والثقافي"(٦٣).

ومن هنا ستظهر النتائج المبهرة للوطنية الصادقة لوطن العقيدة والدين والتاريخ – المملكة العربية السعودية،

(٦٣) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (٢٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وقد ورد معنى حب الوطن والانتماء إليه في السنة المطهرة ، فحينما خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم –من مكة وقف بالحزورة واستقبل الكعبة، فقال: «قد علمت أنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»(٦٤).

٢ – شبكات التواصل الاجتماعي:

شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت تغزو كل بيت من بيوتات المجتمع المسلم، فهي وسائل ذو حدين، من استخدمها في الخير ، ونشر الدعوة والوعي الصحيح فله أجر عظيم؛ لسرعة انتشارها، وقوة تأثيرها في المجتمع.

والسلم المجتمعي هو: الذي يحفظ الأنفس، والمعتقدات، والحقوق، ويحقّق الوئام، والسلام بين مكونات المجتمع الواحد. (٦٥)

وحري بالداعية استخدام الوسائل الدعوية المعاصرة لتحقيق السلم المجتمعي، ويبرز دور الداعية في الوسائل الإعلامية، وشبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق السلم الاجتماعي في النقاط التالية:

١ – نشر فقه التعايش مع الآخر:

التعايُش بضم الياء ، مصدر تعايَش ، ومعناه : "عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهبًا أو دينًا أو بين دول ذات مبادئ مختلفة"(٦٦)، فهو يعني قبول الآخر وفقه التعايش معه. وهذا له نتيجة عظيمة في مجال الأمن الفكري، والسلم المجتمعي. فنبذ العنف، والتطرف ثمرة من ثمراته. ويمكن للداعية ترسيخ فقه التعايش السلمي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، فهي الأكثر حضوراً وتأثيراً على المستوى العالمي.

وفقه التعايش مع الآخر مبدأ إسلامي عظيم بيّنه النبي – صلى الله عليه وسلم– ومن أمثلة التعايش بنود وثيقة المدينة التي أرسى دعائمها الرسول – صلى الله عليه وسلم.(٦٧)

ومنه كذلك العهد الذي كتبه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – لنصارى نجران، حيث كتب لهم بأنه أجارهم بجوار الله وذمة محمد رسول– صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأراضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعبادتهم وغائبهم وشاهدهم

---

(٦٤) أخرجه أحمد في مسنده رقم(١٨٧١٥) والترمذي في جامعه رقم(٣٩٢٥) وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم(٣٩٢٥).

(٦٥) انظر: الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على التنمية والسلم المجتمعي ، خالد ممدوح العزي ، (٧٩ – ٨٤).

(٦٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ١٥٨٣) مادة ع. ي .ش.

(٦٧) انظر: معالم السلم الاجتماعي والتعايش الديني في الهدي النبوي– وثيقة المدينة أنموذجاً– بوعبيد الازدهار(٢٤٤ وما بعدها).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وأساقفتهم ورهبانهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يخسرون ولا يعسرون، ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته؛ وفاء لهم بكل ما كتب لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (٦٨).

وكذلك عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لأهل بيت المقدس الذي جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتبه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدسِ: إنكم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنائسكم، لا تُسكن ولا تخرّب، إلا أن تُحدِثوا حدثًا عامًا، وأشهد شهودًا" . (٦٩)

٢ – التحذير من التعصب الفكري :

يمكن تعريف التعصب الفكري بأنه : "اتجاه سلبي في حركة العقل والمعقولات ، بمعنى أن التعصب كائن في التفكير السيئ ، وعدم استخدام العقل وتوظيفه لما خُلق له ، من النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم ، ونحو ذلك.

وكذلك في المعقولات نفسها ، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وبذلك يستهدف طريقة التفكير وثمراته"(٧٠).

ومن الأهمية بمكان أن يقوم الدعاة بأداء دورهم في التوعية الفكرية بمخاطر الصراع بين شرائح المجتمع سواء كان هذا الصراع طبقياً، أو دينياً، أو عرقياً، أو قبلياً. والسعي في توفير مواد إعلامية: مضادة للإعلام الذي ينشر الكراهية، والصراع، ويهدف إلى زعزعة المجتمع واستقراره.

ومن أخطر المزالق التي تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، ويجب على الدعاة التصدي لها وإزالة الشبهات حولها : الغلو في الأشخاص وقادة الجماعات الفكرية المنحرفة ، حيث بيّنت الشريعة الإسلامية وقواعدها العظيمة أنه لا تقديس فيها للأشخاص؛ وإنما التقديس للحق، ولمن يحمل هذا الحق، قال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –:"الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك"(٧١).

---

(٦٨) انظر: الأموال ، ابن زنجويه (٢ /٤٧٧).

(٦٩) انظر: أحكام أهل الذمة، ابن القيم (٣ /١١٥٩) .

(٧٠) ظاهرة التعصب الفكرية وآثارها الثقافية ، عبد العزيز صالح الحجوري (٣٤).

(٧١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٢١) رقم (١٦٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

فالغلو في آراء الرجال من أكبر أسباب الفرقة، والخلاف، والتشرذم، وما حصل من الخوارج المارقة، ومن سلك سبيلهم إنما هو غلو فكري في التعصب لآراء الرجال. قال الشاطبي – رحمه الله – :"رأى قوم التغالي في تعظيم شيوخهم حتى ألحقوهم بما لا يستحقونه"(٧٢).

وتنتقل القدسية بعد هذا التعصب الفكري من الكتاب والسنة إلى آراء البشر، وتصبح فهوم البشر المتفاوتة هي مصادر الدين، والتدين، وبذلك يتفرق أمر الدين؛ ليصبح أدياناً، وشيعاً، وأحزاباً.(٧٣).

ثانياً: الأساليب الدعوية:

الأساليب الدعوية الناجحة مبناها على معرفة أحوال المدعوين، ومعرفة ما يناسبهم من الأساليب الدعوية، وتختلف الأساليب الدعوية من حال إلى حال، ومن شخص إلى شخص، ومعرفة الداعية إلى الله الحال الذي يدعو فيه، والشخص الذي يخاطبه، واجب متحتم على كل عاقل، فضلاً عن داعية يريد نشر الخير، وإيصال الدعوة للآخرين.

ومن الأساليب التي لها دور بارز في تحقيق السلم الاجتماعي ويمكن تفعيلها عن طريق الدعاة إلى الله:

١ – الخطب والرسائل :

ستبقى خطبة الجمعة أهم وسائل التأثير في المجتمعات المسلمة، ومن الخطب التي كان لها أثر كبير في تحقيق السلم الاجتماعي خطبة الإمام محمد بن عبدالوهاب ورسالته الموجهة لعلماء البلد الحرام عند دخوله مكة.

وهذه رسالة محملة بالسلم والسلام والود من الإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – لعلماء مكة في زمنه يقول فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الوهاب، إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم سيد الأنام، وتابعي الأئمة الأعلام؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم، وسببه: هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، فلما كبر هذا على العامة، لظنهم أنه تنقيص للصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعواهم، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور، كبر على العامة جداً، وعاضدهم بعض من يدعي العلم، لأسباب أخر التي لا تخفى على مثلكم؛ أعظمها: اتباع هوى العوام مع أسباب أخر. فأشاعوا عنّا أنَّا نسبّ الصالحين وأنَّا على غير جادّة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها. وأنا

(٧٢) الاعتصام ، الشاطبي (١ /٣٢٩).

(٧٣) انظر: التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، د. فريد الأنصاري (١ /١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

أخبركم بما نحن عليه (خبراً لا أستطيع أن أكذب) بسبب أن مثلكم لا يروّج عليه الكذب على أناس متظاهرون بمذهبهم عند الخاص والعام. فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ... فهذه كتب الحنابلة عندكم بمكة شرفها الله مثل: "الإقناع" و"غاية المنتهى" و"الإنصاف"، التي عليها اعتماد المتأخرين، وهو عند الحنابلة كـ"التحفة" و"النهاية" عند الشافعية. وهم ذكروا في باب الجنائز هدم البناء على القبور... وبعضهم يحكي الإجماع على ذلك. فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد؛ فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه". (٧٤)

وهذه رسالة محملة بالحجة، والإقناع، والحب، والسلام مما جعلهم ينقادون طائعين لها، ويقبلون بهذا الرأي في محل النزاع، وتمت بها أعلى مستويات السلم المجتمعي في بلاد مكة والمدينة إبان حكم الدولة السعودية الأولى، وما زلنا نتفيأ ظلال هذا المنهج الحق إلى اليوم ، وعلى الدعاة الاستفادة من هذه الرسالة القيمة ومثيلاتها في مسيرتهم الدعوية ، حتى يتحقق الإقناع، وتقوم الحجة، ويعم السلم الاجتماعي بين الناس.

٢ – الحوار الهادف:

يُعد الحوار من أهم عوامل تحقيق السلم الاجتماعي والتعايش السلمي، حيث يعزز الحوار نسيج العلاقات بين أفراد المجتمع ، ويشيع روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف، كما يعزّز الحوار روح التفاهم والتسامح بين الأفراد والفئات، ويقلّص مسافات التباعد بين التيارات الفكرية من خلال تقريب وجهات النظر.

وفي أقل الأحوال يؤدي إلى تفهّم مختلف الاتجاهات بعضها بعضاً، وكل هذا يسهم في تحقيق جانب من السلم والتسالم في المجتمع(٧٥).

فالحوار من أهم وسائل الإقناع والقبول، وقد استخدمه الأنبياء والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام – مع أقوامهم في مواضع شتى، أشار إليها القرآن الكريم، فقد جاء تحقيق مبدأ السلم الاجتماعي في هذا الحوار الهادف ، فعن يزيد الفقير(٧٦) قال: كان

(٧٤) الرسائل الشخصية ، محمد بن عبدالوهاب،(٤٠ -٤٢).
(٧٥) انظر: الحوار وبناء السلم الاجتماعي ، خالد بن محمد البديوي (١٣).
(٧٦) يزيد الفقير بن صهيب وكان يكنى أبا عثمان، كوفي ثقة، وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة.انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي(٢٢٧/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

قد شغفني رأي الخوارج –ومعنى شغفني: شغلني– ودخلت فيه، وكنت أعتقد صحة ما عليه الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

قال: فكنت رجلاً شاباً ، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج، فإذا جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – يحدث القوم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– جالساً إلى سارية وإذا هو يذكر الجهنميين.

قال: فلما سمعت جابراً يحدث عن الجهنميين. فقلت له: يا صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ما هذا الذي تحدثون، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ **[آل عمران:١٩٢]**؟ يعني: أنت تقول يا جابر! أن من دخل النار يخرج منها من أصحاب الكبائر، والله تعالى قد حكم عليه بالخلود في قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ **[آل عمران:١٩٢]** قال: [ولم يذكر بعد الخزي شيء آخر] أي: من النجاة. قال: فقال جابر: أي بني! أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فهل سمعت بالمقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضع الصراط وممر الناس عليه. قال: فأخاف ألا أكون حفظت، غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد إذ كانوا فيها. قال: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهراً من أنهار الجنة(٧٧)، فيغتسلون فيه، ويخرجون كأنهم القراطيس البيض. قال: فرجعنا، وما خرج منا غير واحد. أي: رجعنا كلنا عن رأي الخوارج، لم يبق مع الخوارج منا إلا واحد فقط.

هذا هو الإشعاع النوراني الذي يصلح الله عز وجل به العباد على يد رجل واحد من أهل العلم، كما وقع من جابر بن عبد الله – رضي الله عنه–،(٧٨) ولما علم يزيد أن جابرًا– رضي الله عنه – لا يكذب على النبي – صلى الله عليه وسلم – رجع عن رأي الخوارج. (٧٩)

ففي هذا الحوار الهادئ الذي أوضح فيه الصحابي الجليل جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – منهج النبوة في مرتكب الكبيرة، ومصيره في الآخرة تم إقناع هؤلاء الشبيبة بمنهج الحق، وحجزهم عن الباطل الذي يؤدي بهم إلى تدمير البلاد والعباد،

---

(٧٧) حديث السماسم أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩١).
(٧٨)شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي (٥٥ /٤).
(٧٩)الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الهرري (٥ /٣٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وتجدر الإشارة أيضاً لحوار ابن عباس – رضي الله عنهما – مع الخوارج ورجوع ثلثي القوم إلى المنهج الحق بهذا الحوار النافع،(٨٠) .

وقد شهد التاريخ تطبيقات عملية للحوار أسهمت في ترسيخ روح السلم في المجتمع كالذي حصل في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله (ت: ١٠١هـ)، حيث تولى الخلافة في فترة كثرت فيها الخلافات والمقالات الدينية والعقدية، واتسعت دائرة الخروج على الولاة والعنف على يد الخوارج، وكثر الخارجون على نظام الدولة، فدعا مختلف الفرق وأصحاب المقالات المخالفة إلى الحوار والمجادلة الفكرية الهادئة بعيداً عن العنف والقطيعة، فتنتج من ذلك حوارات هدأ على إثرها كثير من العنف في المجتمع المسلم آنذاك.(٨١).

وفي ضوء ذلك يتضح أن الحوار من أقوى أساليب الإقناع ودفع الشبه، وهكذا كان الدعاة الصادقون حيث جعلوا الحوار والمناظرة ومقارعة الحجة بالحجة منهجاً وسلوكاً وأسلوباً في الدعوة إلى الله للوصول لأكبر الثمار والنتائج .

ولا يعني ذلك أن الداعية إلى الله لا يستخدم من أجل تحقيق السلم المجتمعي، سوى هذه الأساليب والوسائل الدعوية التي اقتصرت عليها لضيق المقام ، بل إن الداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته إلا استعملها، وهو يستفيد من كل مستجدات العصر في الدعوة إلى الله من تقنيات وآليات حديثة كل يوم تتجدد، ولكن يجب على الدعاة التركيز على الثوابت والمحكمات ودعوة الناس لها، فبها تستقر الأمور ويعم الأمن والسلام المجتمعي.

المطلب الثاني: التحذير من مهددات السلم الاجتماعي:

أولاً: غياب فقه إنكار المنكر.

يجب على الداعية إلى الله أن يحذر من هذا المزلق الخطير عند من يقومون بهذه الشعيرة العظيمة – شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – فبتحقيقها على الوجه المطلوب شرعاً يتحقق السلم الاجتماعي، ويعيش الناس في ظل المثل العليا،

(٨٠) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند رقم (٣١٨٧)، والنسائي في السنن الكبرى (١٦٧/٥).
(٨١) انظر: الحوار وبناء السلم الاجتماعي ، خالد بن محمد البديوي (١٣، ١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

والمبادئ السامية. وفي ظل غياب فقه إنكار المنكر عند بعض القائمين به أو الجماعات التي تدّعي نصرة الإسلام يظهر الخلل ويوجد الاحتراب، وزعزعة الأمن، وتعم الفوضى في المجتمع.

ومن أهم آثار غياب فقه إنكار المنكر في المجتمع المسلم :

١ – الافتيات على ولي الأمر:

إنّ من أخطر آثار غياب فقه إنكار المنكر الافتيات على ولي الأمر، فلا يجوزُ لأحدٍ الافتياتُ عليهِ ولا المضي في شيءٍ من الأمور إلّا بإذنهِ، ومن افتات عليهِ فقد سعىٰ في شقِّ عصا المسلمين وفارق جماعتهم، (٨٢)

فلا يجوز للرعيّة ومنهم –العلماء– التدخل في شؤون ولي الأمر ومن فعل ذلك فقد سلك مسلك الخوارج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق ويجلد الشارب، ويقيم الحدود، لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد، لأن كل واحد يضرب غيره ويدعي أنه استحق ذلك، فهذا ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر". (٨٣)

وقد أوضح رب العزة والجلال في محكم تنزيله معالم السلم الاجتماعي في هذا المجال بالتمسك بالدين القيّم المستقيم الذي يدعو إلى القيم والأخلاق الفاضلة. وذلك بصدق الإنابة إلى الله، وجعل إقامة الصلاة من أعظم شعائر الدين الدالة على السلم، والسلام، والحب. ثم بيّن القرآن الكريم أنّ الشرك بالله والكفر به – سبحانه– يقوّض بنيان المجتمع المسلم وذلك باختلاف الآراء، والتوجهات في كل قضية، وتعدد الأحزاب والجماعات فإنها سبب البغضاء والشحناء والحروب المدمرة، لأن كل فرقة تعتقد الحق معها فيتفانون في سبيل تحقيقه. كما قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ **[الروم: ٣٠ – ٣١ – ٣٢]**

(٨٢) انظر: الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية(١٣٦/٩).

(٨٣) مختصر الفتاوى المصرية، بدر الدين البعلي(٥٧٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٢ – الفوضى والاحتراب والشحناء:

يُحذّر الدعاة من هذا الخطر الجسيم ، لأنه يظهر جلياً في عقيدة الخوارج، ومن سار على نهجهم في نشر تيار العنف، والإرهاب على مر العصور، فقتلوا ونهبوا بدون أي حق.

والخوارج جعلت قتال الحكام، وتكفيرهم، ومنابذتهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال ابن القيم: " وأخرجت الخوارج قتال الأئمة ، والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر".(٨٤)

وتميّز الخوارج بالاندفاع، والتهور في تغيير المنكر على أي حال دون النظر في عواقب الأمور، من تحقيق لمصلحة، أو دفع لمضرة، ولهذا فقد ارتكبوا في سبيل تحقيق ذلك أفظع الجرائم، وأشنعها، وارتكبوا من المنكرات في إزالة ما يرونه منكراً ما يزيد على أضعافه، وجلبوا من المضار أكثر مما أرادوا النفع، وهذا هو ما يبعد بهم عن هدي الإسلام . (٨٥)

ويقول المعلمي:" وقد جرَّب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر". (٨٦)

وقد تعرضت بلادنا – المملكة العربية السعودية– لعمليات إرهابية من خوارج العصر – القاعدة وداعش – (٨٧) أرادوا إنكار المنكر بطريقتهم المخالفة للشرع الحنيف، والسنة المطهرة، ولكن باءوا بالخسران، وعرضوا أنفسهم للهلاك، وكانت لعملياتهم الإرهابية ضرر على السلم الاجتماعي.

وبفضل الله ثم بفضل القيادة الرشيدة في البلاد وجهود العلماء والدعاة المخلصين تم القضاء عليهم وتحقيق أقوى مستويات السلم الاجتماعي وهو ما نعيشه اليوم.

ثانياً: نشر خطاب الكراهية.

ليس هناك تعريف محدد متفق عليه لخطاب الكراهية فهو مصطلح واسع يشمل أوجه عدة ، ويأخذ توصيفات عدة ، منها العنف اللفظي والكره البيّن والتعصب الفكري والتمييز العنصري و التجاوزات التعبيرية والنظرة الاستعلائية ، ويمكن

(٨٤) إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢ /٨١).

(٨٥) انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، غالب عواجي (٤٣٧) .

(٨٦) انظر: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن المعلمي (٩٤/١).

(٨٧) انظر: تقرير في صحيفة الشرق الأوسط عن ملاحقة مستمرة لاجتثاث الإرهاب في السعودية من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٦م. الأحد – ٢٣ شهر ربيع الأول ١٤٣٧ هـ – ٠٣ يناير ٢٠١٦ م ، رقم العدد (١٣٥٥٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

تصنيف أي خطاب يعمل على بث الكراهية والتحريض على النزاعات والصراعات المبنية على أساس اللون، والعرق، والطائفة ، والتحريض على إنكار الآخر ، و نشر الفتنة، و اتهام الطرف الآخر بالخيانة والفساد على أنه :خطاب كراهية.(٨٨).

ومن المهددات الخطيرة التي تقوّض بنيان السلم الاجتماعي في المجتمع الواحد، وتنشر العنف، والإرهاب، وعدم الأمان، هو: نشر خطاب الكراهية، والعنف بين أفراد المجتمع، وعدم التصدي له من دعاة الإسلام المخلصين فهم مشاعل الهدى، ومصابيح الدجى.

ويقول صاحب الرؤية السعودية الطموحة الأمير محمد بن سلمان – حفظه الله –: " نأمل أن يتوقف العالم عن ازدراء الأديان، ومهاجمة الرموز الدينية، والوطنية تحت شعار حرية التعبير؛ لأنّ ذلك سيخلق بيئة خصبة للتطرف والإرهاب".(٨٩)

إنّ خطاب الكراهية يزرع بذور الخوف، والكره، وانعدام الثقة في نفوس أفراد المجتمع المسلم ، وهو أنماط عدة استخدمت في العصر الحاضر في وسائل التواصل الاجتماعي؛ لسهولة الوصول إليه، وسرعة انتشاره بين الناس.

والدعاة إلى الله يقفون ضد هذا الخطاب ببيان نصوص الشرع الحكيم في محكمات الشريعة، وقيم الإسلام الخالدة التي تعكس صورة مضيئة للحب، والسلام، والسلم، والاحترام. حيث يقول عز وجل: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾) [الإسراء :٥٣]، ويوضح الدعاة للناس أن من العلاج الناجع في درء خطاب الكراهية : عدم مقابلة الإساءة بالإساءة ، وتحمّل الأخطاء والتغاضي عنها، قال جل وعلا ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ **[النحل:١٢٦]** وعن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها- زوج النبي – صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: «مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: « قد قلت: وعليكم ».(٩٠).

---

(٨٨) دور مواقع التواصل الاجتماعي في بناء خطاب الكراهية ، د. بيرق حسين جمعة الربيعي (٧).

(٨٩) انظر: أخبار السعودية على تويتر: تصريح ولي العهد، منشور بتاريخ:١٢نوفمبر٢٠٢٠م.@SaudiNewso٠

(٩٠) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ثالثاً: اتهام النوايا والمقاصد.

من مهددات السلم الاجتماعي اتهام النوايا، والمقدمات الظنية الفاسدة التي تكون نتائجها وخيمة على الفرد والمجتمع، فهؤلاء الخوارج قديماً وحديثاً عندما اتهموا المسلمين، والحكام بالفساد ورموهم بالكفر حلّ بالأمة الويلات والنكبات من جرّاء أفعالهم المشينة. ومن آثار اتهام النوايا التي يجب البعد عنها:

١ – الغلو والتكفير:

الغلو والتكفير آفة تدمّر السلم الاجتماعي وتزعزع أمن البلاد والعباد، وجاء التحذير منها في نصوص الكتاب والسنة ، قال رسول – صلى الله عليه وسلم: "أيما امريء قال لأخيه: يا كافر .. فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه" (٩١). ففي هذا الحديث الزجر الشديد عن رمي الناس بالكفر والتحذير من مغبة ذلك، ومما يحافظ على السلم الاجتماعي ، ويجب على الدعاة الاستمساك به والعض عليه بالنواجذ، ما جاء في معاني الحديث العظيمة من وجوب مناصحة العاصي، وصاحب الكبيرة بالموعظة الحسنة والحكمة البليغة ، حتى لا تأخذه العزة بالإثم، فيكون الناصح سبباً في غوايته، ودين الله جاء بالرحمة والرفق ، وحرّم العنف والغلظة.

والشواهد في هذا الباب متكاثرة في نصوص الكتاب والسنة ومقولات السلف الصالح وأخلاقهم ، فعمّت الرحمة بين الناس في عصورهم، والتحم الصف، وانتشر الدين في أصقاع الدنيا.

٢ – سوء الظن وخبث الطوية:

حذّرت نصوص الشريعة من هذا الفعل المشين، فلما اتهم أهل النفاق قرّاء الصحابة – رضوان الله عليهم – ورموهم بالجبن والكذب نزل فيهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة لشنيع صنعهم، وقبيح فعلتهم، ليبقى منهجاً في التحذير من اتهام النوايا إلى يوم القيامة. عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –، ونزل القرآن »(٩٢).

---

(٩١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم(٦٠).

(٩٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٤٣ – ٥٤٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩ – ١٨٣٠) وصححه أحمد شاكر في تحقيق تفسير ابن جرير(١٤/٣٣٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وجاء في حديث أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته». (٩٣)

وقال المتنبي:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَتْ ظُنونُه ... وصدّقَ ما يعتادُه من توهّمِ

وعادى محبّيهِ بقوْل عُداتِه ... وأصبحَ في ليلٍ من الشّكّ مظلِمِ. (٩٤)

وعلى الدعاة إلى الله معالجة النفوس، وزرع بذور السلام والحب في المجتمع بمكافحة الاتهامات الباطلة، والصبر على بعضهم البعض، وتحمّل أخطاء بعضهم بعضاً. ولم يأت جيل فريد مثل جيل الصحابة – رضي الله عنهم – الذين ضربوا أروع الأمثلة في حسن الظن. حيث أدّبهم القرآن الكريم فامتثلوا أوامره وساروا على نهجه ، قال تعالى﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ **[النور:١٢]**والشاهد على هذا المعنى العظيم ما جاء عن ابن بريدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس – رضي الله عنه – فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وفيّ ثلاث خصال، إني لآتي على الآية من كتاب الله – عز وجل – فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم منها، وإني لأسمع بالحكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به من سائمة".(٩٥).

---

(٩٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٢٠) (١٩٧٩١)، وأبو داود في سننه رقم (٤٨٨٠)، وقال الألباني حسن صحيح. انظر: صحيح أبي داود رقم (٤٨٨٠).

(٩٤) انظر: ديوان المتنبي (٤٥٩-٤٦٠).

(٩٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم (١٠٦٢١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/٣٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المبحث الثالث: آثار ترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحفاظ على النسيج الاجتماعي.

اهتمت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ببيان أن الحفاظ على مقدرات المجتمع واجب ديني ، فجاء فيها :" يعد حفاظنا على بيئتنا ومقدراتنا الطبيعية من واجبنا ، دينياً ، وأخلاقياً ، وإنسانياً"(٩٦).

والحفاظ على النسيج الاجتماعي في المملكة العربية السعودية هو نتيجة وأثر لترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي وأبرز معالمه ما يلي:

أولاً: نبذ التعصب الفكري:

التعصب الفكري بين شرائح المجتمع السعودي معول هدم للنسيج الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، ومما ورد في رؤية المملكة ٢٠٣٠ عن نبذ التعصب الفكري: "رؤيتنا لبلادنا التي نريدها دولة قوية مزدهرة ، تتسع للجميع ، دستورها الإسلام، ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر، سنرحب بالكفاءات ، وسيلقى كل احترام من جاء ليشاركنا البناء والنجاح"(٩٧) .

وجاءت هذه الدراسة لتبيّن أهمية نشر مبدأ السلم الاجتماعي، وتحقيقه في أوساط المجتمعات الإسلامية عامة، والمجتمع السعودي خاصة. وتؤكّد عظيم أثره في الحفاظ على النسيج الاجتماعي السعودي الذي يتكون من عدة فئات، وطوائف يحكمها ولي أمر واحد، وتنعم بخيرات بلد واحد، وتتناغم هذه الفئات في السير تحت منظومة متكاملة من المقاصد الشرعية، والأنظمة المرعية التي أسستها سياسة حكيمة قائمة على العدل والنزاهة والمساواة، متبعة نهجاً راشداً في عدم التمييز بين طبقات المجتمع، ومتحرية إيصال الحقوق إلى أهلها ، بسن قوانين ونظم تكفل للجميع العيش بسلام في ظل قيادة هذا الوطن.

---

(٩٦) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (٢٢).

(٩٧) المصدر السابق (٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

ومن الشواهد على هذه السياسات الحكيمة ما أقرّته الدولة في نظام الإجراءات الجزائية في المادة السابعة عشرة [٩٨].التي تنص على أن من صلاحيات النيابة العامة رفع دعوى ضد من يخل بالمصلحة العامة للمجتمع السعودي وإيقاع العقوبات المشددة بحقه.

والدعاة إلى الله يتسنّمون أهم جوانب ووسائل التأثير في المجتمعات أجمع والمجتمع السعودي خاصة، ولهم مساهمات مشكورة ومذكورة في تحقيق السلم الاجتماعي وفقه التعايش بين طبقات المجتمع كله من خلال ما ذكرناه في أثناء هذه الدراسة.

ثانياً: نشر قيم العفو والتسامح والعدالة:

استطاعت المملكة العربية السعودية متمثلة في رؤيتها الطموحة ٢٠٣٠ غرس قيم التسامح والعدالة والعفو في أوساط المجتمع وذلك من خلال تفعيل الجهات التعليمية والتنموية.

وقد نصّت أهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠[٩٩] على هدف طموح وهو إيجاد مجتمع حيوي. حيث تسعى المملكة إلى تحقيقه من خلال أهداف تفصيلية أهمها: تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية وستكون قيم الاعتدال والتسامح والإتقان والانضباط والعدالة والشفافيّة مرتكزات أساسية لتحقيق النجاح.

وكان للدعاة في المملكة العربية السعودية دور كبير في نشر هذه القيم من خلال خطب الجمع المنبرية، والوسائل الدعوية والإعلامية المتعددة.

ويشهد لهذا ما دعا إليه الشيخ عبدالرحمن السديس في خطبة الجمعة بالحرم المكي الشريف فقال:" ألا إنَّها نِعمة الإيمان، وأعْظِم بها من نعمة، ألا إنه بَرْدُ اليقين، وأكْرِم به مِن زادٍ مُبين، وإشراق لا يَبِين، ولتكن هذه النسمات الروحانية زادا ومُعينا لنا على صدق الانتماء لديننا وأوطاننا، وبداية لعهد جديد، نطفئ فيه لهيب الخلافات والنزاعات، والانهزامية والنعرات، ونُنهي مظاهر

(٩٨) انظر: نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢) بتاريخ ٢٢ /١ /١٤٣٥هـ.
(٩٩) رؤية المملكة ٢٠٣٠ (١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الغُلو والضَّـلالات، والعنف والتطرف والإرهاب، وسُعار الرذيلة والموبقات، وخطاب التطرف والإقصـاء والكراهية، والدعوة إلى تعزيز قيم الحوار والتسامح والتعايش والسلام".[١٠٠]

ثالثاً: التحذير من الشائعات والأراجيف:

الشـائعات خطرها عظيم تسـري في المجتمع كالنار في الهشـيم، ومما حافظ على قوة النسـيج الاجتماعي في المجتمع السـعودي تحذير الدولة بكل مقدراتها من نشـر الشـائعات والأراجيف التي تسـبب الرهاب الاجتماعي للناس، والدعاة إلى الله كان لهم القدح المعلى في هذا المجال حيث قاموا بواجب البلاغ والنذارة من خلال الوسائل الدعوية المسموعة والمرئية والمقروءة.

ويشـهد لهذا الدور المهم الذي يقوم به الدعاة في تثبيت المجتمع عند الأزمات ما تقوم به هيئة كبار العلماء من إصـدار قرارات وبيانات علمية كان لها الأثر الواضح في تماسك المجتمع واصطفافه مع قادته وحكومته. حيث حذّرت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء من خطر الشائعات وتلقيها وبثها وتداولها؛ لا سيما إذا كانت تمس المصلحة العليا للدين والوطن، أو تضر بتماسك المجتمع ووحدته، أو تمس ولاة أمره وعلمائه ورجال أمنه ورموزه...وقالت: الحذر الحذر من مواقع وقنوات التحريض والفتنة، دعاة تمزيق الأوطان والعبث بوحدتها، وتأجيج الفتنة وإثارة الفرقة...". [١٠١]

وسـداً لباب الشـائعات والأراجيف في المجتمع ذكرت رؤية المملكة ٢٠٣٠ أنه لا تهاون أو تسـامح مطلقاً مع الفسـاد بكل مستوياته ، سواء أكان مالياً أم إدارياً ، وستتم الاستفادة من أفضل الممارسات العالمية ، لتحقيق أعلى مستويات الشفافية والحوكمة الرشيدة في جميع القطاعات، وسيشمل ذلك اتخاذ كل ما هو ممكن لتفعيل معايير عالية من المحاسبة والمساءلة.[١٠٢].

---

(١٠٠) انظر: موقع وكالة الأنباء السـعودية " واس " ، خطبة الجمعة في الحرم المكي الشـريف ٢٦ رمضـان ١٤٤٠ هـ الموافق ٣١ مايو ٢٠١٩م.

(١٠١) نشـرت البيان وكالة الأنباء السـعودية واس، يوم ١١ جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٨ يناير ٢٠١٨ م.انظر الرابط: https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid

(١٠٢) رؤية المملكة العربية السعودية (٥٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المطلب الثاني: تعزيز اللحمة الوطنية، والمحافظة على مكتسبات، ومقدرات الوطن.

اللحمة الوطنية، والحفاظ على مقدرات الوطن، ومكتسباته أثر من آثار السلم الاجتماعي. وذلك بتوفير العيش الكريم، والأمن، والاستقرار في البلاد. وذلك من خلال المسائل التالية:

١ – تقرير مسائل الإمامة للمجتمع.

من أهم المسائل التي تحقق السلم الاجتماعي هي: مسألة الإمامة، ومعرفة حقوق ولاة الأمر، ووجوب الالتزام بها، والحذر من ضدها. وقد كررتها في هذه الدراسة لعظم أهميتها، ومن خلال المنهج الدعوي الذي تقوم به جميع المؤسسات الدعوية والتعليمية في المملكة العربية السعودية، فإنها تقرّر وجوب الالتزام بطاعة ولاة الأمر، والالتفاف حولهم، والوقوف صفاً واحداً معهم، وهذا تشريع رباني ومنهج نبوي وعقيدة سلفية.

وقد جاء في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا ، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا ، لقد أعزنا الله بالإسلام ، وبخدمة دينه[١٠٣].

ومن أبرز جهود العلماء والدعاة في المملكة العربية السعودية في تقرير هذه المسألة ما أكّده الإمام ابن باز في قوله:" السعودية أفضل دولة سلفية من ألف سنة، لا يوجد دولة بعد القرون المفضلة نشرت التوحيد والعقيدة السلفية أفضل من السعودية، السعودية بلاد الحرمين ومأرز التوحيد ومنطلق الدعوة السلفية، العداء للدولة السعودية عداء للدين".[١٠٤] وكذلك كتب علمائنا مليئة بتقرير هذه المسألة وتوضيحها لكل مسلم.

٢ – التحذير من الجماعات الحزبية :

يسعى الدعاة إلى الله بوسائل الدعوة وأساليبها المتاحة بتحذير الشباب بالأخص من الجماعات الحزبية التي تقوّض بنيان الأمن في كل بلد حلت فيه، فمن أهم عوامل القوة في المملكة العربية السعودية كما جاء في رؤية ٢٠٣٠ : "شبابنا المفعم بالحيوية والنشاط"[١٠٥].

---

(١٠٣) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (١٥).
(١٠٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز (٣٨٠/١).
(١٠٥) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (٣٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

وبفضل الله ومنّه ثم بتضافر جهود المخلصين من أبناء وبنات هذا الوطن – المملكة العربية السعودية –كانت الحملة الدعوية والتوعوية قوية ضد جماعات الفرقة، والضلال التي تدعو للتحزب، والخروج على ولاة الأمر.

ومن الشواهد في المجتمع السعودي على هذا الأثر بيان هيئة كبار العلماء الصادر بالتحذير من جماعة الإخوان المسلمون الحزبية. جاء فيه:" ...أنّ كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة، وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة. وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر، والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب، والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور، والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعات إرهابية متطرفة عاثت في البلاد، والعباد فساداً مما هو معلوم، ومشاهد من جرائم العنف، والإرهاب حول العالم...".(١٠٦)

وهذا البيان الوافي من أهم دعائم السلم الاجتماعي، والمحافظة عليه في أوساط المجتمع السعودي؛ لأنه يوضح خطورة الاختلاف على ولي الأمر، ووجوب السمع، والطاعة له، وثمرة ذلك في العاجل، والآجل، وكذلك يبيّن خطورة جماعة الإخوان، وما تفرع عنها من جماعات إرهابية تريد زعزعة الأمن، وتفكيك الوحدة الوطنية، والدينية.

(١٠٦) بيان هيئة كبار العلماء منشور في ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٢٠ م. انظر: موقع وكالة الأنباء السعودية واس https://www.spa.gov.sa/٢١٥٥٥٦٠

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الخاتمة :

خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أجملها فيما يلي:

١/ أن جميع أعداء الدعاة قاموا بانتهاكات للسلم الاجتماعي وقصص الأنبياء كلها تشهد بذلك.

٢/ أن دعوة الإسلام الخالدة تحمل في طياتها معاني السلم والسلام والحب والرحمة لجميع العالمين.

٣/ أن موضوعات العقيدة الصحيحة تحقق السلم المجتمعي وخاصة مسألة الأسماء والأحكام، ومسألة الإمامة باتباع منهج النبوة والخلافة الراشدة.

٤/ طاعة ولاة الأمور ومراعاة أنظمتهم وسياساتهم أهم دعائم السلم الاجتماعي.

٥/ شعائر الإسلام فيها دعوة واضحة للسلم الاجتماعي، وفقه التعايش، وحرمة الاقتتال وانتهاك الأعراض والأموال.

٦/ الأخلاق الفاضلة والقيم العليا في الشريعة المحمدية كلها ترسخ مبادئ السلم الاجتماعي،
ومنها: (العفو والمسامحة والرفق والعدل والإنصاف والإحسان للآخرين).

٧/ الأسرة المسلمة تمثّل أهم الوسائل الدعوية في تحقيق السلم الاجتماعي بأمرين
(ترسيخ طاعة ولاة الأمور في نفوس أولادها، والانتماء للوطن والمحافظة عليه والفداء من أجله).

٨/ شبكات التواصل الاجتماعي تمثّل اليوم حجر الزاوية في الحفاظ على السلم الاجتماعي
من خلال نشر فقه التعايش، والتحذير من التعصب الفكري.

٩/ أهم الأساليب الدعوية الناجحة في تحقيق السلم الاجتماعي(الخطب والرسائل، والحوار الهادف).

١٠/ خطورة مهددات السلم الاجتماعي ووجوب الوقاية منها وأخطرها: (غياب فقه إنكار المنكر، ونشر خطاب الكراهية في المجتمع، ونشر الشائعات والأراجيف، واتهام النوايا والمقاصد).

١١/ الغلو والتكفير آفة تدمّر وتزعزع أمن البلاد والعباد فالتحذير منه من أوجب الواجبات في زماننا.

١٢/ الدعاة الصادقون يسهمون في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ من خلال الحفاظ على النسيج الاجتماعي، وتعزيز اللحمة الوطنية.

١٣/ نبذ التعصب الفكري، ونشر قيم التسامح والعدالة في المجتمع السعودي من مقومات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

١٤/ تقرير مسائل طاعة ولاة الأمور للمجتمع السعودي من أهم واجبات الدعاة في هذا العصر؛ لكي نحقق مجتمعاً حيوياً ومتماسكاً ومتصافاً تحت قيادة واحدة.

١٥/ الجماعات الحزبية والوقاية منها وتحذير المجتمع السعودي من الانضمام لها، أهم أهداف الدعاة التي يسعون لتحقيقها.

١٦/ أكبر وسائل هدم المجتمعات وتقويض الأمن والسلم الاجتماعي الالتحاق بالجماعات الحزبية ومخالفة ولاة الأمور وشق عصا الطاعة.

التوصيات

١/ توصي الدراسة بتشكيل لجان متخصصة من كبار الدعاة والعلماء في بيان وتوضيح مسائل الخلافة والإمامة ومنهج أهل السنة في تطبيقها.

٢/ توصي الدراسة الجامعات السعودية بتخصيص كراسي علمية بحثية عن السلم الاجتماعي.

٣/ توصي الدراسة القائمين على التعليم بترسيخ مبادئ المواطنة الصالحة من خلال الأنشطة الطلابية والمحاضرات التوعوية.

٤/ إجراء دراسات حول أثر الدعاة إلى الله في تحقيق السلم الاجتماعي في الأزمات والفتن.

٥/ إجراء دراسة ميدانية حول الأدوار المضمنة في الدراسة الحالية، ومدى توافرها لدى الدعاة، من وجهة نظر مديري فروع الشؤون الإسلامية وجمعيات الدعوة وتوعية الجاليات في المملكة العربية السعودية.

والله الموفق ،،،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

دور الدعاة إلى الله في ترسيخ السلم الاجتماعي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م

The Role of the Preachers to Allah in Establishing the Social Peace in light of the Saudi Vision ٢٠٣٠

Dr. Talib Ahmed Al Humami
Associate Professor of Dawah and Islamic Culture
College of Sharia & Fundamentals of Religion
Najran University, Kingdom of Saudi Arabia

aims at highlighting the role of the preachers to Allah in establishing the principle of social peace in light of Saudi Vision ٢٠٣٠, clarifying the impact of establishing the principle of social peace on the community texture in Saudi Arabia, and clarify the means to warn Saudi society of the threats to social peace. The study used analytical and descriptive approaches. It has come out that the eternal call of Islam carries with it the meanings of peace, love, and mercy for all people. In addition, the topics of the true faith achieve community peace, especially the names and judgments issues, imamate following the platform for prophecy and Rashidun Caliphate issues, and that obedience to the guardians of rulers and taking into account their systems and policies are the most important pillars of social peace in Saudi Arabia. The study recommended that conducting a study on the impact of preachers to Allah in achieving social peace in crises. As well as conducting a field study on the current roles included in the study and its availability among preachers from the point of view of the directors of the branches of Islamic affairs, advocacy and community awareness associations in Saudi Arabia.

Keywords: Role, preachers to Allah, Establishing the Social Peace, Saudi Vision ٢٠٣٠

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.

١. ابن أبي حاتم : عبدالرحمن التميمي ، تفسير ابن ابي حاتم ، تحقيق: أسعد الطيب ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط ٣ ،١٤١٩ هـ

٢. ابن القيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم ، الرياض، ط٣ ، ١٤٤٠هـ.

٣. ابن القيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر ، احكام اهل الذمة ، تحقيق : يوسف البكري وشاكر العاروري، دار رمادي للنشر ، الدمام ،ط ١ ،١٤١٨ هـ .

٤. ابن القيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٥. ابن باز : عبد العزيز بن عبد الله ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمعه: محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٦. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب بيروت لبنان، ط ٧ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٧. ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ٢، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

٨. ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٤٩ هـ.

٩. ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١ ،١٤٠٦هـ.

١٠. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت،١٤١٧هـ.

١١. ابن حنبل : عبدالله بن الإمام أحمد ، السنة، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٢. ابن رجب : زين الدين عبد الرحمن ، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ.

١٣. ابن سعدي : عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، بهجة قلوب الأبرار ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط٤ ،١٤٢٣هـ.

١٤. ابن سويد : ناصر خالد ، الافتيات على ولي الأمر في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ٢٠١١م.

١٥. ابن شبة : عمر بن شبة النميري البصري، تاريخ المدينة، تحقيق: علي دندل، وياسين بيان، دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤١٧ هـ.

١٦. ابن عاشور : محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام ٢٠٠٤م.

١٧. ابن عبد الوهاب : محمد بن سليمان التميمي، الرسائل الشخصية ، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ.

١٩. ابن قاسم : عبد الرحمن بن محمد ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، ط٦، ١٤١٧هـ.

٢٠. ابن كثير : إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢١. ابن هشام : عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٢٢. أحمد : أبوبكر إسماعيل ، وسائل رتق النسيج الاجتماعي في السنة النبوية وتطبيقاتها المعاصرة، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة افريقيا العالمية، كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣، يناير ٢٠١٩م.

٢٣. الأثري : عبدالله عبدالحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ط ١ ، وزارة الشؤون الإسلامية الرياض.١٤٢٢هـ.

٢٤. الأصبهاني : أبو نعيم احمد بن عبدالله ، حلية الاولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبع عام ١٤٠٩هـ

٢٥. الإزدهار : بوعبيد ، معالم السلم الاجتماعي والتعايش الديني في الهدي النبوي– وثيقة المدينة أنموذجاً– ، مجلة المدونة ، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، العدد ٨، المجلد ٢، إبريل ٢٠١٦م.

٢٦. الألباني : محمد ناصر الدين ، سلسلة الاحاديث الضعيفة ، دار المعارف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ

٢٧. الألباني : محمد ناصر الدين ، سلسلة الاحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١، ١٤١٦هـ

٢٨. الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م

٢٩. الأنصاري : د .فريد ، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الفرقان ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٤١٧هـ

٣٠. الأنصاري: د . فريد ، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، ط ١، ١٤١٦هـ.

٣١. البخاري : محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الرياض، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٣٢. البدوي : خالد محمد ، الحوار وبناء السلم الاجتماعي ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٣٣. البعليّ : محمد بن علي بدر الدين ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ، تحقيق: عبد المجيد سليم و محمد حامد الفقي، مطبعة السنة النبوية – مصر.

٣٤. البعداني : د. فؤاد عبده ، التعصب الفكري والمنهجي والحزبي آفة الجماعات الإسلامية، مجلة القلم العدد ٢، عام ٢٠١٤ م.

٣٥. البيهقي : أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ١٤٢٤هـ .

٣٦. الخادمي : نور الدين بن مختار ، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ ، ١٤٢١هـ.

٣٧. الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ،سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، م / الرسالة، بيروت، ط ٣ ،١٤٠٥ هـ.

٣٨. الربيعي: د. بيرق حسين جمعة ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في بناء خطاب الكراهية .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٣٩. الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ.

٤٠. الشوكاني : محمد بن علي ، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر ، ط١، ١٤١٣هـ.

٤١. الطبراني : أبو القاسم سليمان بن احمد ، المعجم الكبير، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف د. سعد الحميد وخالد الجريسي، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ.

٤٢. الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، م/ الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٤٣. العزي : خالد ممدوح ، الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على التنمية والسلم المجتمعي، مجلة العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية ، أكتوبر، ٢٠١٩م.

٤٤. الغروي : محمد ، السلام في القرآن والحديث، ط١ ، دار الأضواء، ١٤١١هـ.

٤٥. الغيص : صباح عبدالرحمن ، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، القيادة العامة لشرطة الشارقة، المجلد ١٩ العدد٧٥ اكتوبر ٢٠١٠م.

٤٦. الفريح : د. صالح بن عبدالله ، جهود أئمة الدعوة السلفية في التصدي للعنف والإرهاب من خلال الدعوة إلى فقه إنكار المنكر، السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود المجلد ٥ الرياض إبريل ٢٠٠٤م.

٤٧. اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسن ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية ، ط ٨ ، ١٤٢٣هـ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٤٨. المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٩. المعلمي : عبدالرحمن ، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، المكتب الاسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ

٥٠. المهنا : دلال ابراهيم ، الأسس الثقافية للأمن الفكري، دراسة تأصيلية تحليلية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ،١١٣ إبريل ٢٠١٨م.

٥١. النووي : أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٢. النيسابوري : مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٥٣. الهَرَري : محمد الأمين العَلَوي ، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج ، السعودية،ط١، ١٤٣٠هـ.

٥٤. الوادعي : د. سعيد بن مسفر ، الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية، الرياض، العدد ١٨٧ ، ١٩٩٧م، ص٥١ .

٥٥. بقنه : د .محمد سعد ، علم الدعوة إلى الله حقيقته وأهميته، دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين، عام ١٤٣٣هـ.

٥٦. حمدان: نصيف جاسم ، خطاب التعصب والكراهية والتطرف مجلات تنظيم الدولة داعش أنموذجاً، دراسة تحليلية، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٤٣، الجزء ٣، ٢٠١٩م.

٥٧. ديدي : أحمد ، رعاية المقاصد الشرعية تحفظ النسيج الاجتماعي، الرابطة المحمدية أعمال الندوة العلمية

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

الدولية بعنوان (مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر) الرباط، يونيو ٢٠١٢م.

٥٨. زهران : عبدالعزيز ، السلم والحرب في الاسلام، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، العدد ١٦٤، طبع عام ١٣٩٤هـ.

٥٩. عواجي : غالب ، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة، عام ١٣٩٨-١٣٩٩هـ.

٦٠. فريح : أكرم عبيد وآخرون، الأخلاق وأثرها على السلم الاجتماعي التسامح أنموذجاً، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ٤ اكتوبر ٢٠١٨م.

٦١. لمسيح : خالد ، شبكات التواصل الاجتماعي وتكريس خطاب الكراهية، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية العدد ١ ، ٢٠١٧م.

٦٢. مختار، أحمد وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار عالم الكتب ،ط١، ١٤٢٩ هـ

٦٣. هونكه : المستشرقة: زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبة ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون، وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، ط٨، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

المواقع والصحف والدوريات

٦٤. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٦٥. – مجلة البحوث الإسلامية https://www.alifta.gov.sa العدد ٦٩ صفحة ٣٧١ .

٦٦. موقع صحيفة الشرق الاوسط الإلكتروني https://aawsat.com/ ، العدد (١٣٥٥٠).

٦٧. موقع صحيفة الوطن الإلكتروني https://www.alwatan.com.sa/

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٥)، ص ص ٣٠٦٠ – ٣١١٨ (رجب ١٤٤٣هـ /مارس ٢٠٢٢م)

٦٨. موقع وكالة الانباء السعودية الإلكتروني https://www.spa.gov.sa/

٦٩. حساب أخبار السعودية في " تويتر " https://twitter.com/SaudiNews٥٠